الجمهـــوريـــة الجـــــزائرية الديمقـــراطية الشـعـبيـــة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة اكلي محند اولحاج
- البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la recherche scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Faculté Des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

التخصص: أدب حديث ومعاصر

البنية المكانية في رواية يوم رائع للموت لسمير قسيمي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

من إعداد الطالبتين:

- سفير شيماء
- طالب أحلام

إشراف الأستاذة:

- لطرش صليحة

لجنة المناقشة

1- عيسى طيبي	جامعة البويرة	رئيسا
2- لطرش صليحة	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- اوديحات نادية	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

<<وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ
وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا>>

سورة الإسراء، الآية 80

شكر و عرفان

بسم الله الرحمان الرحيم: « لئن شكرتم لأزيدنكم »

سورة إبراهيم الآية: 07.

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق و السداد و منحنا الرشد و الثبات وأعاننا على كتابة هذه المذكرة على نحو ما نرجو أن تكون ذخرا بميزان الحسنات يوم القيامة.

فإننا نتقدم بجزيل الشكر إلى " الأستاذة لطرش صليحة " التي أكرمتنا بقبولها الإشراف على هذه المذكرة و ما أمدتنا به من نصح و إرشاد و تصويب الأخطاء.

كما نتوجه بالشكر و الإمتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا إثراء هذا البحث بمناقشاتهم و ملاحظاتهم.

و أيضا نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

إهداء:

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها و حضنتني أحشاؤها قبل يديها، إلى التي على بساط الأوجاع ولدتني وبأيدي الآلام ربتني و بعيون التعب رعتني و بصدر المشقات حمتني، إلى جنة الدنيا ماما غاليتي.

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار و علمني العطاء دون الإنتظار، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة و حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى الذي أحمل إسمه بكل إفتخار، إلى أعظم رجل بابا حبيبي.

إلى من حلمت أن أعانقهم لحظة تخرجي ، إلى من مازالت دعواتهم تتردد صداها في أذني، إلى جدتي الحنون و جدي الوقور رحمهما الله.

إلى براعمي الفتية و شموعي المضيئة إخوتي صلاح الدين و محمد إلياس

إلى من تقاسمت معهن غرفتي و ليالي طيشي و بهجتي أخواتي حياتي رشيدة، نور الهدى، دنيا.

إلى ملاذي بعد الله و رسوله، إلى من أظهر لي أجمل ما في الحياة، ملهمي ، أماني، سندي، موبخي، مرشدي، معلمي، أستاذي ميريشة.

إلى من سرنا سويا نشق الطريق يدا بيد، أختي التي لم تلدها أمي لكن ولدتها لي الأيام، إلى توأم روحي شيومة.

إلى كل من نساه قلمي و لم ينساه قلبي.

طالبة أحلام.

إهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين

أما بعد

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى اعز و أغلى إنسانة في الوجود و التي أضاءت دربي بنصائحها و دعائها،

إلى من منحتني القوة و العزيمة في مواصلة دربي بنجاح أمي الغالية حفظك الله تعالي و رعاك

إلى من حصد الأشواك عن دربي و قدم لي النصائح و كان سندا لي في حياتي و مهد لي طريق العلم

أبي العزيز حفظك الله تعالي و رعاك .

إلى أنيستي و غاليتي التي كانت تزرع الضحكة و الأمل في الحياة أختي حبيبتي حنان وأولادها إياد

أنيسي الغالي و لينا فليحفظهم الله و أخي العزيز الغالي على قلبي الذي كان يساندني في أيامي

محمد أيوب أدام الله صحته.

أهديه أيضا إلى اعز إنسان على قلبي الذي كان معي في أصعب أيامي و كان واقفا في كل

الصعوبات و يلهمني بالإرادة و العزم و الصبر حسين أدام الله صحته.

إلى رفيقة دربي و صديقتي في الحياة و الدراسة و التي تجاوزت معها الصعوبات بكل عزم أحلام

يحفظها الله .

إلى كل أفراد العائلة الكريمة كبيرا و صغيرا و خاصة جدي العزيز الذي كان دائما ينصحني

بالدراسة و بذل الجهد و كان حريصا على إكمالها رحمة الله عليه، والى كل من ساهم في انجاز هذه

المذكرة من قريب أو بعيد.

و في الأخير أرجو من الله تعالي أن يوفقني و يتم عليا هذا النجاح الذي كان بفضله و أن يرزقني من

حيث لا أحتسب و صلي الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه أجمعين.

سفير شيماء.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله رب العالمين. و الصلاة و السلام على سيدنا محمد. و على آله و صحبه أجمعين. و بعد :

من البديهي القول أن المكان أحد أهم عناصر البناء الروائي، فهو المرتكز الذي ينهض عليه بناء الرواية الشامل، و به تضمن تماسكها الفني، فالرواية و المكان قرينتان فهي تحتاج إليه لتؤسس بناء عالمها و تشد به أواصل العلاقة مع بقية عناصرها، كما أنه يحتاج لها لتعينه على تجلية صوره و الكشف عن دلالته، فالمكان له صلة وثيقة بالفن الروائي.

و قد ظلت دراسة عنصر المكان على أهميته و جليل قدره في النصوص الأدبية بشكل عام و الرواية بشكل خاص على وجه الخصوص أمد طويلا غائبا عن أنظار الدراسات الأدبية و النقدية في عالمنا العربي تحديدا، فقد إنصب جل إهتمام الدراسات الأدبية على مكونات السرد الأخرى، فأخذت تولي إهتمام كبير بمنطق الأحداث و وظائف الشخصيات و زمن السرد و جمالية اللغة بينما غفلت التركيز عن عنصر المكان.

و من ثمة فدراستنا تبحث في الإشكالية التي يطرحها المكان بوصفه أحد مكونات الرواية و تتصدى لقضية شائكة و هي محاولة الكشف عن بنية المكان في عالم السرد الروائي، و إخترنا نموذجا رواية " يوم رائع للموت " لسمير قسيمي.

و إختيارنا لهذا النص الروائي للدراسة لم يكن عشوائي، إنما وقع إختيارنا عليه كان تحت وطأة عدة دوافع من أبرزها :

-إهتمامنا الكبير و المتزايد بالجنس الروائي.

-قلة الدراسات و الأبحاث التي تناولت روايات "سمير قسيمي" بالدراسة.

-إحتواء هذه الرواية على الكثير من الأمكنة إذ نجد عنصر المكان بارز بكثرة فيها.

-العنوان الإغرائي للرواية.

و من هنا يتسنى لنا وضع إشكالية رئيسية لبحثنا، تمكننا من الخوض في غوار البحث و من خلالها طرحنا مجموعة من التساؤلات :

-ماذا نقصد بالبنية المكانية؟

-كيف تمظهرت بنية المكان في رواية "يوم رائع للموت"؟

-ما علاقة المكان بباقي المكونات السردية في رواية " يوم رائع للموت " ؟

أما من ناحية المنهج، فقد فرضت طبيعة الدراسة المنهج البنيوي التحليلي لأنه الأنسب لهذه الدراسات.

و لأن البحث يحتاج إلى عمود فقري يستند عليه و يشد بنياته و المتمثل في الخطة التي تحدد معالم الدراسة، فقد جاءت خطة هذا البحث مكونة من مقدمة و فصلين سبقهما مدخل و تلتهما خاتمة، إشتمل كل فصل على مجموعة من العناصر حاولنا من خلالها أن نعالج ما يقتضيه البحث و ما تستوجبه الدراسة، تضمن المدخل المعنون بالرواية الجزائرية تم فيه الحديث عن مفهوم الرواية ثم نشأة الرواية الجزائرية ومراحل تطورها، و بعد ذلك تحولنا إلى الفصل الأول المعنون بقراءة في المفاهيم والمصطلحات، فكان الفصل نظريا إشتمل على مبحثين، تطرقنا في المبحث الأول إلى البنية قدمنا فيه مفهوم البنية من الناحية المعجمية و من الناحية الإصطلاحية بعدها قدمنا أهم خصائصها، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى المكان، عرفنا فيه المكان و قدمنا أهم مرادفاته وأنواعه واهميته في الرواية، في حين خصصنا الفصل الثاني للدراسة التطبيقية و عنوانه تجليات المكان في الرواية، وقد قسمناه إلى أربعة مباحث المبحث الأول خاص بتعريف الروائي ثم قدمنا ملخص الرواية فدراسة الأمكنة في الرواية ثم عمدنا إلى دراسة علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى -الزمان والشخصية والحدث والوصف- وبعد إنتهاءنا من الدراسة التطبيقية جمعنا أهم الإستنتاجات التي توصلنا إليها في خاتمة، ، تلتها قائمة المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها في إنجاز هذا العمل.

ولإنجاز هذا البحث عدنا إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

_رواية يوم رائع للموت لسمير قسيمي.

_بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي.

_جماليات المكان في الرواية العربية لشاكر نابسلي.

و قد صادفتنا في إنجاز هذا البحث مجموعة من الصعوبات نذكر أهمها:

_قلة الدراسات التطبيقية في هذا المجال.

_ضيق الوقت.

_صعوبة قراءة الرواية لشدة غموضها.

مدخل

مدخل :الرواية الجزائرية

1- مفهوم الرواية :

أ- لغة:

حين نعود إلى القواميس العربية المختلفة لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، وتدل على نقل الماء وأخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهار.

-قال الجوهري « رويت الحديث و الشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته، وتقول : أنشد القصيدة يا هذا ،ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها»[1].

-ولقد جاء في المعجم الوسيط « روى على البعير ريا:استسقى،روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير ، شد عليه بالرواء : أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله و نقله،فهو راوٍ (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم فلته، وروى الزرع أي سقاه ، والراوي : راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله،والرواية : القصة الطويلة »[2].

-و ورد في لسان العرب « روي من الماء بالكسر، ومن اللبن يروي ريا ... ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل ، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه ...والرواية المزادة فيها الماء ، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه ، والرواية أيضا البعير أو البغل أو الحمار يسقى عليه الماء ، والرجل المستقي أيضا رواية ... ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه »[3].

---

[1] : ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص282.

[2] : ابراهيم مصطفى واخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، ص384.

[3] : ابن منظور: لسان العرب، ص345

ومن خلال هذه التعريفات نجد أنه لابد من إيراد التعريف أو المفهوم الاصطلاحي للرواية بصفتها جنسا أدبيا متفردا.

ب- اصطلاحا:

أشار الدكتور عبد المالك مرتاض في أمر صعوبة تعريف الرواية بكونها زئبقية المفهوم قائلا : « و الحق أننا بدون خجل و لا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة »[1]، والسؤال الذي يعينه مرتاض هو ما هي الرواية ؟

وقبله نجد "ميخائل باختين« يرى أن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم»[2] ، إضافة إلى غولدمان : « يعيد النظر في كل الأشكال التي استقر فيها »[3].

و لصعوبة صعوبة تعريف الرواية يستدعي منا ذكر بعض التعاريف لبعض الدارسين في هذا الصدد نذكر :

-هي رواية كلية و شاملة و موضوعية أو ذاتية ، تستعير معمارها من بنية المجتمع ، وتفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب ، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا»[4].

- فن نثريي تخيلي طويل نسبيا ، بالقياس إلى فن القصة »[5].

- جنس أدبي يشترك مع الأسطورة و الحكاية .. في سرد أحداث معينة تمثل الواقع و تعكس مواقف إنسانية ، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية ، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم »[6].

---

[1] : عبد المالك مرتاض: الرواية جنسا ادبيا، مجلة الاقلام، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1986، ص124.

[2] : بختين ميخائيل: الملحمة والرواية، تر: جمال شحيذ، بيروت، 1982، ص66.

[3] : المرجع نفسه، ص88.

[4] : العربي عبد الله: اديولوجيا العربية المعاصرة، تر: محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970، ص31.

[5] : على ابراهيم نجيب: جمالية الرواية، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1987، ص21.

[6] : سمير السعيد الحجازي: النقد العربي واهم رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص297.

– الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللمحات التشكيلية، والرواية في ضني عملا حرا، والحرية هي التمات و الموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرفة اللاذعة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب»[1].

– وتقول لعزيزة مريدن عن الرواية « هي أوسع من القصة في أحداثها و شخصياتها، عدا أنهت تشغل حيزا أكبر ، وزمن أطول ،وتتعدد مضامينها ، كما هي في القصة ، فيكون منها الروايات العاطفية ، والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية »[2].

–أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم نجده قائلا إن :« الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسة من الأحداث و الأفعال و المشاهد ، والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية،وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعات الشخصية»[3].

– وأوردت في تعريف لها الأكاديمية الفرنسية أنها « قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر، يثير صاحبها اهتماما بتحليل العواطف و وصف الطباع وغرابة الواقع »[4].

– ونجد من عرف الرواية بأنها« مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغله وقتا طويلا من الزمن ، و يعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة»[5].

من التعريفات السابقة للرواية نجد أن الرواية هي تلك المرأة التي تعكس على صفحاتها كل مظاهر الواقع المختلفة ، وهي تجربة فنية منفردة باعتبارها ضربا من الخيال النثري مجسدا في إبداع الكاتب،وفيما يعالج

[1] : ادوارد الخراط: الرواية العربية واقع وافاق، دار ابن الريش، ط1، ص304.

[2] : عزيزة مردين: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971، ص20.

[3] : فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الادبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1988، ص61.

[4] : مصطفى الصاوي الجويني: في الادب العالمي للقصة، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر، 2002، ص13.

[5] : احمد ابو سعد: فن القصة، منشورات الشرق الجديدة، 1959، ص25.

موضوعا كاملا دون أن تنعزل عن القارئ ، الذي تتوجه إليه و قد ألم بحياة البطل و الأبطال في مراحل مختلفة ، والرواية تفتح مجالا واسعا يكشف فيه عن حياة أبطاله وما يصادفهم من حوادث عبر الوقت الروائي فهي أكثر الفنون الأدبية ارتباطا بالواقع و أشدها التصاقا بموضوعاته أو مشابهة له.

02- نشأة الرواية الجزائرية:

عاشت الجزائر فترة من الزمن تحت ظلمة الإحتلال الفرنسي و ما خلفه من دمار، و كان هذا سببا في نزوع الروائين لهذا الإبداع «فلا يمكن بأي حال من الأحوال تتناول نشأة و تطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الإجتماعي والسياسي للشعب الجزائري ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في فضاء، فلابد له من تربة و بقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج»(1)[1]، و لهذا ظهرت الرواية العربية متأخرة في الجزائر، بينما تطورت الأجناس الأدبية الحديثة.

تكاد تجمع كل الدراسات أن رواية «ريح الجنوب» هي أول رواية جزائرية جادة و متكاملة كتبت باللغة العربية، التي يؤرخ بها لمرحلة ما بعد الثورة و قد جاءت بعد عقد تقريبا من الإستقلال، في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية، فأنجزها في 1970/11/05 م تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته .

إذ أن المحاولات التي سبقتها (غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، و الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي و الحريق لثورة الدين بوحدرة) على الرغم من أهميتها بصفتها تمثل البداية الأولى لفن الرواية في الجزائر إلا أنها لا تعد أن تكون مجرد محاولات أولى على درب هذا الفن لم ترق إلى المستوى المطلوب.

3- مراحل تطورها:

أ- الرواية الجزائرية قبل الإستقلال: مرت بثلاث مراحل نذكر منها :

[1] : صالح مفقودة: نشاة الرواية العربية الجزائرية، مجلة المخبر ابحاث في اللغة والدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد2، 2005، ص15.

-المرحلة الأولى (1943م_1953م) :

المتتبع لهذي المرحلة يجد أن الرواية المكتوبة بالفرنسية هي السائدة فيها، و قد انتشرت في هذي الحقبة التاريخية الرواية الأنثوغرافية التي تصور الواقع كما هو و لا تزيد عن وصف ما تراه العين يوميا، تصف ولا تحاول أن تغور في اللوحة الخلفية لإفتقادها الرؤية البعيدة إلى حد ما، و تجسدت هذه الحقبة بعض كتابات مولود فروعون، محمد ديب و غيرهما.

-المرحلة الثانية (1954م_1958م):

شهدت هذه المرحلة حدثا بارزا أثر على الإنتاج الأدبي بصفة عامة و الرواية بصفة خاصة، ألا و هو إندلاع الثورة التحريرية، ظهرت فيها أعمال أكثر واقعية و أكثر نضجا، متجاوزة بذلك النقد المجرد، فقد دخل الكاتب أجيج الثورة محاولا البحث عن أسلحة أكثر فعالية و أساليب أكثر بساطة لإيصالها إلى الجمهور مساهمة في تحريكه نحو الفعل الثوري الفعال، قدمت في هذه الفترة أعمالا فنية جادة كانت بمثابة لوحة عظيمة للشعب الجزائري و هو في أوج نضاله، و تفق كتابات محمد ديب و كاتب ياسين الإبداعية على رأس الأعمال التي جسدت بصدق هذه المرحلة التارخية.

-المرحلة الثالثة (1958م_1962م):

تبلور في هذه المرحلة أدب المقاومة و أخذ أبعاد أكثر شمولية و إتساعا، فبعد أن كان يبشر بالحرب في بدايته أصبح يقدس الشهادة في سبيل الوطن و يمجد بها و يرسم تباشير الإستقلال التي بدأت تلوح في الأفق، و أحسن من يمثل هذه الفترة محمد ديب، مالك حداد و مولود فرعون بكتاباته الأخيرة.

ب- الرواية الجزائرية بعد الإستقلال:

-مرحلة السبعينات :

كانت مرحلة السبعينات المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة، من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة في «ريح الجنوب» و «وما لا تذره الرياح» لمحمد عرعار و «اللاز» و «الزلزال» لطاهر وطار، و إن

من سمات الرواية في هذه الفترة شجاعة الطرح و الغامرة الفنية، و هذا راجع إلى الحرية التي إكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضا للواقع السياسي قبل هذه الفترة.

-مرحلة الثمانينات :

كانت التجربة الروائية في الفترة نتيجة التحولات التي حدث في مجتمع الإستقلال و التي تميزت على الصعيد السياسي و الإديولوجي بتذبذب النظام الإشتراكي، كما إختفى بعض الروائيين بتمجيد الثورة و تعظيم أبطالها إلى حد اعتبارهم كأسطورة، و هذا ما نراه في رواية «إنفجار» ، و من التجارب الروائية المتميزة في هذي الفترة نجد روايات واسيني الأعرج منها: رواية « وقع الأحذية الخشبية» سنة 1981م .

-مرحلة التسعينات و الألفين :

نتاولت الرواية في هذه الفترة الموضوعات التي عكست الواقع كالفتنة ،الإرهاب،العنف، و عبرت عن هموم كل فئات الشعب الجزائري و الطبقة الإجتماعية الصاعدة و تطلعاتها، التاريخ،التراث،الدين .. و من أهم رواد هذه الفترة نجد :

***بشير مفتي**

أهم أعماله: إطار الليل 1992م ، المراسيم و الجزائر 1998م.

***أحلام مستغانمي**

أعمالها: أكاذيب سمكة 1993م ، الأسود يليق بك 2012م.

***سمير قسيمي**

من مؤلفاته: تصريح بضياع 2011م ، يوم رائع للموت 2009م التي هي محط دراستنا في هذه المذكرة[1].

[1] : www,diwane larab.com

تاريخ الزيارة:2021/04/15، التوقيت: 14:00

الفصل الأول

الفصل الأول:

.الفصل الأول: قراءة في المفاهيم و المصطلحات

أولا- البنية:

أ- المفهوم

ب- خصائص البنية

ثانيا- المكان:

أ- مفهوم المكان (لغة + إصطلاح)

ب- مرادفات المكان

ج-أنواع المكان

د- أهمية المكان

الفصل الأول: قراءة في المفاهيم و المصطلحات.

اولا- البنية :

أ- المفهوم:

إن مصطلح البنية من المفاهيم أو المصطلحات التي إختلف في تحديد معناها، و من هذا نأتي إلى تعريفها:

- من الناحية المعجمية:

أصل كلمة " بنية " تشتق من اللغات الأوروبية في الأصل اللاتيني " strure " الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما من وجهة الفنية المعمارية.

معنى هذا أن كلمة بنية مرتبطة بالبناء، فقد ورد في لسان العرب: « البنى نقيض الهدم و منه بنى البناء بنيا و بنى و بنيانا و بنية، و البناء جمعه أبنية و أبنيات جمع الجمع، و البنية مابنته، و البنى، و يقال: البنى من الكرم »[1].

قيل أن البنية هي: « الهيئة التي تبنى عليها مثل المشية و الركبة، و يقال بنية و بنى و بنية و بنى بكسر الباء مفهوم مثل جزية و جزى، و فلان صحيح البنية أي الفطرة »[2].

و معناه هنا ان البنية هي الهيئة التي بنى عليها الشيء.

و قد وردت لفظة "بنية" في القرآن الكريم بكثرة على صورة الفعل بنى و الأسماء بناء، بنيان مبنى، نذكر منها :

- قال الله تعالى: « و السماء بنيناها بأيد و إنا لموسوعون»[3].

و هنا وردت لفظة "بنيناها" بمعنى الخلق و الإتقان،أي يقصد خلقناها وأتقناها و جعلناها للأرض سقفا.

---

[1] : ابن منظور: لسان العرب، ص258.

[2] : المرجع نفسه، ص101.

[3] : سورة الذاريات، الاية47.

– قال تعالى: « ءانتم أشد خلقا أم السماء بناها »[1].

و هنا جاءت لفظة " بناها" بمعنى الرفع، أي رفع السماء و جعلها للأرض سقفا.

–قال تعالى: « فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم »[2].

هنا في قوله تعالى وردت لفظة "ابنوا" لتدل على البناء و التشييد، أي يقصد هنا أنهم أرادوا أن يبنوا عليهم بناء يمكن غلق بابه و حراسته.

ونجد تعريف آخر للبنية: « و البناء مصدر بنى و هو من الأبنية أي البيوت، وتسمى مكونات البيت بوائن جمع بوان و هو إسم كل عمود في البيت، أي التي يقوم عليها البناء..»[3].

فالبناء هنا يعني المكونات التي يقوم عليها البيت، و منه إنتقل إلى الأشكال السردية خاصة الرواية لأنها تقوم على مجموعة من المكونات البنائية.

– من الناحية الإصطلاحية :

حظيت كلمة "بنية" بإهتمام كبير سواءا في الدراسات الغربية أو الدراسات العربية، إذ لها معاني متعددة ومتنوعة، و هذا ما يفسر وجود الكثير منهم في تحليل و تفسير البنية، كل حسب نظره و طريقة تفكيره ومجالات دراسته، نذكر منهم:

– جيرالد برانس:

يرى جيراند برانس أن البنية « شبكة من العلاقات الموجودة بين القصة والخطاب، والقصة والسرد وأيضا الخطاب و السرد »[4]، ويضيف قائلا: « البنية شبكة العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة

---

[1] : سورة النازعات، الاية27.

[2] : سورة الكهف، الاية21.

[3] : نورة بنت محمد بن ناصر: البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتورة، اشراف: محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة اتم القرى، السعودية، 2008، ص05.

[4] : عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، ط1، 2009، ص16.

وبين مكون على واحدة و الكل »[1].

أي أن البنية حسب جيرالد برانس هي ذلك الجمع المترابط والمتماسك الذي يحصل بين عناصر مختلفة.

- صلاح فضل:

يعرف صلاح فضل البنية قائلا: « البنية هي مجموعة متشابكة من العلاقات ، وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء و العناصر على بعضها من ناحية، و على علاقاتها بالكل من ناحية أخرى »[2]

فصلاح فضل هنا يرى أن كل عنصر من هاته العناصر محكم بنظام داخلي ولا يستمد وجوده إلا من داخل البنية.

- يمنى العيد:

حسب رأي يمنى العيد أنه إذا قلنا بنية النص: « فإننا نقصد مادته اللغوية وعالمه المتخيل، الذي يتحقق بمجموع الأمور (النمط، الزمن، الرؤية) من حيث هو عالم الإنسجام، وعالم الرواية الواحدة، عالم القول واللغة والصيغة الأدبية »[3].

ومعنى هذا أن البنية هي مادة النص والعناية بالشكل.

-جان موكاروفسكي:

حاول موكاروفسكي إعطاء مفهوم جديد للبنية على غرار المفاهيم التقليدية السابقة، إذ عرف الأثر البنية بأنه « البنية، نظام من العناصر المحققة فنيا و الموضوعة في تراتيبه معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين على بقية العناصر »[4].

---

[1] : المرجع السابق، ص17.

[2] : صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الادبي، دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص121.

[3] : يمنى العيد: في معرفة النص، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983، ص35.

[4] : لطيف الزيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص37.

كما أوضح أن هناك مفهومان للبنية الأدبية أو الفنية « الأول تقليدي يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها، و الآخر حديث ينظر إليها كمعطى واقعي فيدرس تركيبها و عناصرها و وظائف هذه العناصر و العلاقة القائمة بينهما » (3)[1].

- ستراوس:

يعرف ستراوس البنية « بأنها تحمل أولا طابع النسق أو النظام و أنها تتألف من عناصر متحولة و أهمها هو العلاقات القائمة من عناصر اللغة، و الأهم عنده هو أننا لا ندرك البنية إدراكا تجريبيا على مستوى العلاقات الظاهرية السطحية المباشرة القائمة بين الأشياء بل نحن ننشئها بفعل النماذج التي نعمد عن طريقها إلى تبسيط الواقع وإحداث تغييرات التي تسمح لنا بإدراك البنية » (4)[2].

ب : خصائص البنية :

إن للبنية خصائص تسمح لها بالإحتفاظ بقدراتها الذاتية داخل نظامها الذاتي، والتي حصرها "جان بياجيه" في ثلاث خصائص: الشمولية، التحويلات، التنظيم الذاتي.

1- الشمولية:

تعني التماسك الداخلي للوحدة، « البنية تتألف من عناصر داخلية متماسكة بحيث تصبح كاملة في ذاتها وليس تشكيلا لعناصر متفرقة، وإنما هي خلية تنبض بقوانينها الخاصة التي تشكل طبيعتها وطبيعة مكوناتها الجوهرية، وهذه المكونات تجتمع لتعطي في مجموعها خصائص أكثر وأشمل من مجموع ما هو في كل واحدة منها على حده، ولذا فالبنية تختلف عن الحاصل الكلي للمجموع لأن كل مكون من

[1] : المرجع السابق، ص37

[2] : محمد عزام: تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دمشق، 2003، ص36.

مكوناتها لا يحمل نفس الخصائص إلا في داخل هذه الوحدة، وإذا خرج عنها فقد نصيبه من تلك الخصائص الشمولية »[1].

أي أن كل عنصر من عناصر البنية في تآلف فيما بينها داخليا، إضافة إلى أنها منظمة ومتماسكة وهذا ما يحقق لها الشمولية ليشكل هذا التماسك في مجموعة البناء الكلي البنية.

2- التحويلات:

ومعناها أن: « البنية ليست ساكنة سكونا مطلقا، وإنما هي خاضعة للتحولات الداخلية مثلما تخضع الأرقام على سبيل المثال لهذا التحول، فالمجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية، تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنية التي تحدث داخل النسق أو المنظومة، خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية، وتبعا لذلك فالبنية غير ثابتة وإنما هي دائمة التحول وتظل تولد من داخلها بناءات دائمة التوثب.[2]

و هذا يعني أنه بالرغم من أن للبنية تآلف في عناصرها إلا أنها غير ساكنة بل دائمة الحركة، و هذا من خلال التحول و التغير الذي يكون داخل النسق مع حفاظها على التماسك و التركيب الداخلي بين العناصر.

3- التنظيم الذاتي:

ويعني التنظيم الذاتي أن « للبنية القدرة على تنظيم نفسها مما يحفظ لها وحدتها و يضمن لها البقاء ويحقق لها شكلا من الإنغلاق الذاتي، والبنية بهذا التصور لا تحتاج إلى سلطان خارجي لتحريكها والجملة لا تحتاج إلى مقارنتها مع أي وجود عيني خارج عنها لكي يقرر مصداقيتها وإنما يعتمد على أنظمتها اللغوية الخاصة بسياقها اللغوي»[3].

---

[1] : بشير تاوريت: محاضرات في النقد الادبي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط1، 2006، ص11.

[2] : المرجع نفسه، ص12.

[3] : المرجع نفسه، ص12.

وهذا يعني أن البنية تكتفي بذاتها.

إنطلاقا من هذه المميزات يمكن القول بأن البنية « نسق من العناصر والوحدات المنتظمة فيما بينها تنظيما داخليا، ومن حيث هي شبكة من العلاقات المتفاعلة فيما بينها تفاعلا حركيا، لأن البنية ليست ساكنة بل هي دائمة الحركة وبذلك تسعى جاهدة إلى تحقيق إنغلاقها الذاتي»[1].

ثانيا- المكان:

أ-المفهوم:

- المفهوم اللغوي:

وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة، فيها إشارات واضحة وصريحة بأن المكان هو الموضع والمنزلة.

-حيث جاء في لسان العرب لإبن منظور« والمكانة المنزلة عند الملك، والجمع مكانات ولا يجمع تكسير وقد مكن مكانة فهو مكين، والجمع مكناء، وتمكن،كمكن»[2].

- في القاموس المحيط «المكانة، التؤدة، كالمكنة، والمنزلة عند الملك، ومكن، ككرم، وتمكن فهو مكين،ج، مكناء، والإسم المتمكن: ما يقال الحركات الثلاث، كزيد، والمكان: الموضع،ج: أمكنة وأماكن»[3].

وقد أشارت آيات القرآن الكريم إلى نفس المعنى الذي ورد في المعاجم لهذه اللفظة«المكان» حيث جاءت بمعنى الموضع.

- قال تعالى«أذكر في كتاب مريم إذا إنتبذت من أهلها مكانا شرقيا»[4].

---

[1] : المرجع السابق، ص13.

[2] : ابن منظور: لسان العرب، ص112.

[3] : الفيروز الابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص123.

[4] : سورة مريم، الاية 16.

فوردت هنا لفظة«مكان» في قوله «مكانا شرقيا» بمعنى الموضع أي إتخذت مكانا نحو الشرق.

– قال تعالى«و جاؤهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعو الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين»[1].

فكلمة «مكان» هنا تعني كل الجهات و المواضع، أي أن الأمواج حاصرتهم من كل الجهات و النواحي.

– المفهوم الإصطلاحي:

واجه مصطلح«المكان» إشكالية في التسمية، وذلك راجع إلى «إختلاف الدارسين في تحديد مفهوم المصطلح، فالبعض أطلق عليه إسم الحيز المكاني والبعض الأخر المكان وآخرون القضاء، وراح كل باحث يدافع على تسميته و يبرز دلالاته الأدبية»[2].

لقد شغلت قضية المكان الفلاسفة والمفكرين منذ القدم إلى وقتنا الحاضر، وذلك نظرا لأهميته، وإذا إختلفوا في تقديم مفهوم محدد له إلا أنهم أولوه عناية خاصة في مؤلفاتهم، نذكر منهم:

–**أفلاطون:** يرى أن المكان «متناهي لتناهي الجسم »، والمكان عنده أيضا «ماهو إلا وسيلة ضرورية لأفهامنا أن الكائنات فيه تكون منفصلة أو متصلة عن بعضها»[3].

أي هنا نجد أن المكان عند أفلاطون مرتبط بالأشياء التي يحيط بها.

–**أرسطو:** «فإن كل جسم يشغل مكانا فكذلك و بالعكس كل مكان فهو مشغول بجسم »[4].

فهنا أرسطو بين لنا أن هناك علاقة إحتواء بين المكان و الجسم الذي يشغله.

–الفلاسفة المسلمين:

1– الجرجاني يقول:«المكان عند الحكماء هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماشي للسطح الظاهر

---

[1] : سورة يونس، الاية22.

[2] :كلثوم متقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال للكيب صالح، مجلة الاداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4، ماي 2005، ص140

[3] : حسن مجيد العبيدي: نظرية +المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص27.

[4] : ارسطو: الفيزياء السماع الطبيعي، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998، ص102.

من الجسم المحوي، وعند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده »[1].

أي الجرجاني هنا يعتبر المكان هو كل ما يحوي الجسم وأبعاده.

2-أبو بكر الرازي: يميز بين نوعين من المكان«المكان الأول هو المكان الكلي أو المطلق الذي يساوي الخلاء المطلق و هو القديم، الذي لا يوجد فيه متمكن، والثاني هو المكان الجزئي كما في زاد المسافرين أو المكان المضاف كما في أعلام النبوة، أو المكان المعهود كما في كتاب الفصل لإبن الحزم»[2].

فالمكان عنده ينقسم إلى مكان كلي أو مطلق و هو الخلاء، إضافة إلى المكان الجزئي.

3- الفرابي: «يؤكد أن المكان موجود وبين لا يمكن إنكاره، إذ العلاقة بين المكان والمتمكن هي علاقة إضافة و نسبة، إذ لا يمكن أن يوجد جسم من دون مكان خاص به»[3].

فالمكان عند الفرابي إقترن بما يوجد فيه و ما يحتويه من أجسام، و هو مكان واضح.

- في الفلسفة الحديثة والمعاصرة:

1- ديكارت: عد ديكارت المكان «ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي، فإمتداد المادة وتحيزها ليس عرضا طارئا عليها بل هو صورتها و ماهيتها »[4].

و منه فالمكان عنده هو إمتداد حدود الأشياء في حيزها.

2- كانط: «المكان صورة أولية ترجع إلى قوة الحاسية الظاهرة التي تشمل حواسنا الخمس»[5].

أي المكان حسب كانط مرتبط بالحواس الخمس لدى الإنسان، فبواسطتها ندرك الأماكن.

3- وليام جيمس: «كل الأحاسيس مكانية »[6].

---

[1] : على الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص325.

[2] : حسن العبيدي: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ص38

[3] :. المرجع نفسه، ص34-35.

[4] : محمود يعقوبي: الوجيز في الفلسفة، المعهد الوطني التربوي، الجزائر، ط1، 1984، ص349

[5] : يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص233.

[6] : اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001، ص363.

فحسب تصور وليام لكل الأحاسيس مكان، و هذا راجع لما نشعر به إتجاه الشيء.

-**علماء الإجتماع:** يعرف علماء الإجتماع المكان على أنه: «البيئة الإجتماعية و تشمل أثر العادات والعرف والتقاليد، و نوع العمل السائد في المجتمع، وأثر الحضارة عامة على الفن»[1].

فعلماء الإجتماع ربطوا المكان بالبيئة الإجتماعية و ما تحتويه من عادات وتقاليد خاصة، إلى جانب الأثر الحضاري الذي تشكل فيه ممارسات الإنسان بتفاعله مع ما يحيط به.

وبصفة عامة فالمكان هو المساحة الجغرافية التي تحتلها الأجسام و الحجوم مهما كانت طبيعتها.

أما المكان في العمل الروائي فهو: « مكان متخيل لأن النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا، له مقوماته الخاصة و أبعاده المميزة»[2].

وهذا يعني أن المكان الروائي مرتبط بالخيال و الذي ترسمه و تمثله الكلمات التي تترجم أفكار المؤلف في شكل لغوي سردي.

ويعرف المكان الروائي أيضا على أنه: «المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف (مكان المواقف وزمانها، مكان القصة) و الذي تحدث فيه اللحظة السردية»[3].

أي هو مكان وقوع أحداث الرواية وسردها.

ب- مرادفاته:

تعددت المصطلحات والمفاهيم المتقاربه لمصطلح المكان باختلاف وجهه نظر المبدعين وكذا النقاد وغلبا ما تتداخل هذه المصطلحات التي تخص مفهوم المكان نجد(الفضاء والحيز).

[1] : مهدي العبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حناميه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011، ص30.

[2] : مرشد احمد: البنية والدلالة في روايات نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص129.

[3] : جرالد برانس: المصطلح السردي معجم المصطلحات، تر: عابد خازن دار، المجلس الاعلى للثقافة، ط1، 2003، ص214.

1- الفضاء :

الفضاء بتنوعه متداخل في بنيه واحدة وهو مجموعه أماكن تتمحور فيها العديد من الشخصياتت.

في الفضاء كما بينه حميد الحمداني «هو معادل لمفهوم المكان في الروايه ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الاحرف الطبيعيه التي كتبت بها الروايه ولكن ذلك المكان التي تصوره قصتها المتخيله»[1] والمقصود من هذه العبارة ليس ذلك المكان الذي دون في الروايه بل المكان الذي يصوره المتلقي في ذهنه.

ويعد الباحث المغربي سعيد علوش أول من ادخل مصطلح الفضاء مصطلح الفضاء الى المعجم العربي الحديث وذلك حسب دلالته الجديدة، كما برزت في الدراسات الأدبية الغربية المعاصرة إذ أورد في معجمه معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة عده تعريفات منها:

- يستعمل مصطلح الفضاء في السميائية كموضوع تام يشتمل على عناصر غير مستمرة إنطلاقا من إنتشارها لهذا جاءت مكونة لموضوع الفضاء، بإعتبار كل الحواس في السيميائية تهتم بالفاعل كمنتج ومستهلك للفضاء، ويقابل الفضاء جزئيا سميائية العالم الطبيعي لأن إكتشاف الفضاء هو تكوين مباشر لهذه السنيائية»[2].

ونجد (جانيت كلود نستين) بأن الفضاء الروائي هو الإطار الزمكاني وكل المشاهد حين يقول « أن الرواية بما تتسم به الرواية من سعة و تستند دورا حقيقيا لمقولتين الزمن و الفضاء مما يجعلهما قادرتين بمختلف تمظهوراتهما في كل موضع من الرواية فالكاتب يحرص على إعطاء كل لحظة قوية و كل مشهد من مشاهد روايته إطارا زمانيا، ثم يشير إلى أن الفضاء يتعدى الكثير من الأمكنة، إن الفضاء يخلق نظاما داخل النص مهمت بدا في الغالب كأنه إنعكاس صادق خارج النص يدعي تصويره، بمعنى دراسة

[1] : حميد الحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2000، ص54.

[2] : شريبط احمد الشريبط: بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد، مجلة الثقافة، الجزائر، عدد115، 1997، ص144.

الفضاء الروائي يرتبط إرتباطا وثيقا بالأثار الشخصية، أي تصور فضاء نصي مغاير للفضاء المرجعي»[1]، فالفضاء بالنسبة لكلود نستين يتعدى مجرد الإشارة للمكان، فالمكان هو أحد مكونات الفضاء وأيضا جعل الفضاء الروائي فضاءا نصيا، وتشخيص الفضاء ينجم عن تشخيص الأشياء والمكان وعلاقتهما بالنص.

و نجد " رولان بارنوف" و " رويال أويلي" في كتابهنا (عالم الرواية) يشير إلى أن الروائي يعمد دائما إلى أن يمنح أدنى المؤشرات الجغرافية سواء كانت نقاط مرجعية بسيطة لإثارة خيال القارىء أو تنقيب منهجي، إذ لا خلاص للروائي من خلق فضاء يتموقع ضمنه نصه السردي، ولا يمكن تصور رواية من دون مؤشرات جغرافية أو أماكن يندرج داخلها الحدث... وفي هذا الصدد يميز مستويين من الفضاء:

- **فضاء واقعي:** يدل على فضاء معين.

- **فضاء متخيل(بمعنى فضاء مبتكر):** ليس له مرجعية واقعية[2].

ونستنتج من هذا أن الفضاء الروائي هو المحرك الذسطي يكتب النص الروائي، و بالتالي إذا وجدت الأحداث وجدت الأمكنة و عدم وجودها يستلزم عدم وجود الأمكنة داخل العلاقة بين الحدث و المكان الروائي.

2- الحيز:

لقد حظيا مصطلح الحيز بإهتمام كبير عند" عبد الله مرتاض" فأشار اليه و ساق له أمثلة كثيرة تشترك في صفة الحركة و في نظره فإن «الحيز يمكن أن ينشاء من كل شيء يتحرك فيمس أو يلمس، و إذا كان الجسم المادي هو كل ما يشغل حيزا من الهواء فإن التغيير الموقعي للحي يخضع لحركة الجسم، و من

[1] : جانات كلود نستين: ضمن كتاب الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزن، دار البيضاء، المغرب، 2002،ص20.

[2] : المصدر نفسه، ص87.

ثم يكتسب الحي صفة الإنتقالية و اللاإستقرارية »[1]، فمصطلح المكان عند مرتاض يطلق على الحيز الذي تحده حدود و يتقيد بتسمية معينة و معروفة.

فالمكان الروائي عنده هو « كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطلق الحي في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما بند على المكان المحسوس: كالخطوط و الأبعاد و الأحجام والأثقال، والأشياء المجسمة مثل: الأشجار و الأنهار و مايعتوه هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير »[2].

و مما سبق نرا أن الفضاء جزء من الحيز و يتأكد ذلك في ما أشار إليه "عبد المالك مرتاض "في نضرية الرواية :«توسع مفهوم الحيز ليشمل مفهوما أوسع و أشمل من الفضاء و المكان جغرافيا، فيؤى بعضهم أنه إذا كان للمكان حدود تحده و نهاية ينتهي إليها،فإن الحيز لا حدود له و لا إنتهاء، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى فيه وبه كتاب الرواية، فيتعاملون معه بناءا على ما يودون من هذا التعامل حيث يفتدي الحيز من بين مشكلات البناء الروائي، كالزمان و الشخصية و اللغة و لا يجوز لأي عمل سردي (حكاية،قصة،رواية) أن يضطرب بمعزل عن الحيز الذي هو من.هذا الإعتبار عنصر مركزي في تشكيل العمل الروائي حيث يمكن ربطه بالشخصية و اللغة و الحدث ربطا عظويا»[3].

نستخلص من دراسة " عبد المالك مرتاض" لمصطلح الحيز أنه أكثر شمولية و إتساع و لا نهاية له بالنسبة لمصطلح الفضاء الذي يعتبره قاصرا و الذي هو بمعنى الفراغ عنده، فمنظوره للحيز ليس مقتصر فقط على الأعمال السردية بل و يشتمل جل الكتابات الأدبية.

[1] : محمد علي البنداق: الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد، مجلة الجامعة، العدد15، 2013،ص09.

[2] : عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص245.

[3] : عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، مجلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت،1998، ص160.

و لتوضيح العلاقة بين المصطلحات المتعددة للمكان الروائي السالف ذكرها حسب "عبد المالك مرتاض" نبين بالشكل التالي :

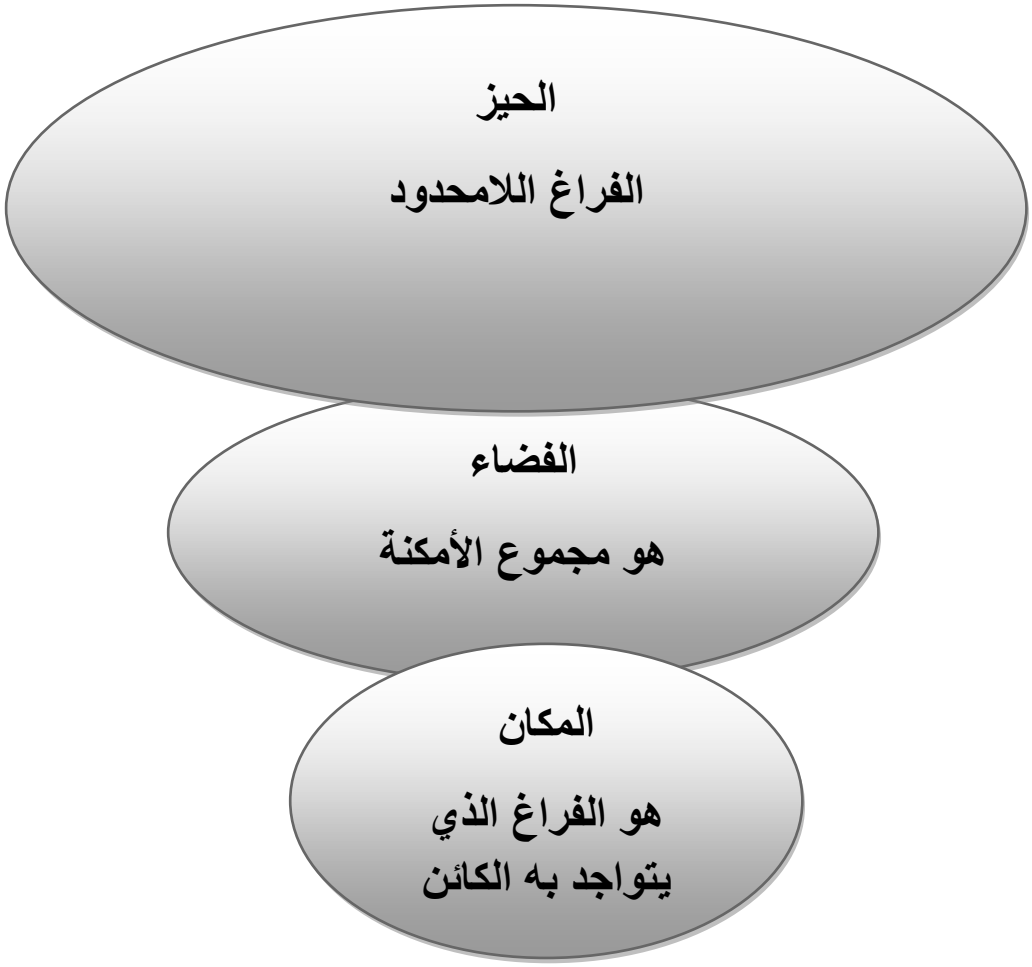

من خلال الشكل السابق يعتبر المكان مضبوط الحدود على خلاف الفضاء أو الحيز على حد تعبير "عبد المالك مرتاض" فإنه غير مقيد إذ هو أوسع و اشمل من المكان.

ج- أنواع المكان :

لقد أعددت انساق المكان و أنماطه عند الدارسين فلم تكن النظرة واحدة بخصوص نمط معين أو أنماط متعددة يؤول إليها النص الأدبي، بل كانت فكرة النص و دلالاته متنوعة بتنوع أغراضه، و بتنوع مؤثراته

الداخلية و الخارجية، فالمبدع إنما يمثل فكرا معينا و يدفعه لصياغة هذا الفكر جنسا أدبيا عوامل عدة تعود أغلبها إلى أثر بيئته و مجتمعه و ظروف العيش فيهما، و المكان كواحد من.تلك المؤثرات المهمة على حياة الأديب، و بالتالي في أدبه و نتاجه حمل دلالات مختلفة، و ضم انماط مختلفة يحكمها في إختلافها و تباينها، طبيعة النص الأدبي و عصوره المختفلة و من ثم نظرة الأديب أو الشاعر إلى المكان و محاولة فهمه، و بالتالي إنعكاسه في ذلك النتاج تبعا لطبيعة هذا الفهم، و لذلك كانت الدراسات النقدية للمكان تحمل بين طياتها تقسيمات عدة لأنساقه و أنماطه من بينه نجد تقسيم "مهدي عبيدي" حيث قسمها إلى أماكن مغلقة و أماكن مفتوحة.

1- المكان المفتوح:

هو المساحة الواسعة التي تكون عادة متنفس يعج بالناس و يلقى فيها الشخص حريته و طلاقته، و يطلق على الأماكن العامة مثل: الشارع، الطريق..«هو خير مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء و غالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق »[1].

و المكان المفتوح من بين الأماكن التي لها دور هام في الحيز الروائي و التي تساعده على التمسك بما هو جوهري و مهم فيها.

2- المكان المغلوق:

و نقصد بيه المكان الضيق المنعزل عن المكان الذي يكون فيه الحماية من المخاطر و الذي يأوي إليه الإنسان بعيد عن صخب الحياة من أمثلة ذلك: المنزل، المدرسة، السجن... «فالمكان المنغلق يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، يكون محيطه أضيق بكثير من المكان

[1] : اوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الفورية، دار الامل للطباعة والنشر، 2009، ص59.

المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صبعة الولوج، و قد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ و الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة»[1].

أي هو المكان المغلوق هو بمثابة ملجأ سري للهروب من ضوضاء المجتمع.

د- أهمية المكان:

للمكان أهمية كبيرة في الرواية فلا يمكن تصور رواية دون مكان، كونه أحد العناصر الفنية في رواية ففي بعض الأعمال يتحول المكان إلى فضاء يحوي العناصر الروائية.

و تظهر أهمية المكان في قول بحراوي: «هو ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا و يتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله»[2].

و تظهر أهميته أيضا في القول الآتي:« المكان أحد الركائز الأساسية التي يرتكز عليها العمل الأدبي و لا سيما الرواية فهي تحتاج مكان تدور فيه الأحداث، و تتحرك من خلاله الشخصيات ولا يهم إذا كان المكان حقيقيا أو خياليا من نسيج خيال الكاتب»[3].

و كحقيقة للمكان قدرة تأثيرية كبيرة على الشخصية من الناحية البيولوجية، كما يتعدى تأثيره إلى طبيعة اللغة أو اللهجات التي تستعملها و كذا إلى إختلاف سلوكها و انطباعها « ففي المكان الروائي تتدافع نحو التعقيد و الدورة، و بحسبك أن تتصور أشخاصا يولدون في اللامكان يتحركون في فراغ، كذلك أن تتصور أحداثا تتم فضلا عن أن تتشابك و تتنامى في اللا شيء، ثم عليك أن تحكم بعد تصور ما يمثله المكان من أهمية»[4].

---

[1] : مرجع سابق، ص59

[2] : حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي، لبنان، ط1، 1999، ص33.

[3] : اسماء شاهين: جماليات المكان في رواية جبرة، دار الفارس للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2002، ص15.

[4] : سبيزا قاسم: بناء ارواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت، ط1985،1، ص104.

و لنبرز أهمية المكان أكثر فهو يعتبر«كأية شخصية أخرى يجب أن يكون عاملا و فعالا و بناءا في الرواية، و إلا أصبح ككتلة شحمية لا تضيف إلا الترهل، و من هنا كان المكان يلعب في بعض الروايات الرشيقة دور البطولة و ليس عنصر البطالة»[1]، مما يعني أن المكان هو الوعاء الذي يحوي الحدث الروائي و ينظمه، فلا تتحرك الشخصية إلا من خلاله.

و هذا ما ذهب إليه «هنري متران» عندما إعتبر المكان مؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة، أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع.

إن تشخيص المكان أحيانا حسب إبراهيم عباس «يكون الهدف من وجود العمل الروائي »2[2] و يفرض أهميته على كل عناصر الرواية لاعبا دور البطولة، و الروائي من خلال وصفه للمكان و جماليته يمكن أن ينقل ذهن المتلقي من عالم الورق إلى عالم الواقع.

و بصفة عامة توظيف المكان من دعامات البناء القصصي فهو يساعد على التخيل و الإدراك العقلي كما يساعد في بنائها مع الأحداث و الشخصيات و يتكامل مع باقي عناصر البناء الروائي و لتشكل وحدة فنية متكاملة.

[1] : شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994، ص275.

[2] : ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002، ص34.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تجليات المكان في الرواية.

1- التعريف بالروائي

2- ملخص الرواية.

3- دراسة الأمكنة في الرواية :

أ- الأماكن المنغلقة.

ب- الأماكن المنفتحة.

4- علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى في الرواية :

أ- المكان والزمان.

ب- المكان والشخصية.

ج- المكان والحدث

د- المكان والوصف

الفصل الثاني: تجليات المكان في الرواية.

1- التعريف بالروائي :

الروائي سمير قسيمي أحد أهم الأسماء البارزة في الساحة الروائية الجزائرية و العربية، من مواليد 1974م بالجزائر العاصمة، تحصل على شهادة ليسانس في الحقوق، عمل محاميا و محررا ثقافيا و كذا كاتبا في المصالح الحكومية و مصححا لغويا في الصحافة و هو الأمر الذي أتاح له الإحتكاك بالوسط الثقافي.

يشتغل على الرواية بشكل مختلف عن ماهو كلاسيكي ليدخل القارئ في لعبة مفتوحة، تتأسس على الغوص في متاهات التخيل و عكس صورة من الواقع المعاش، و لقد وجد ضالته في كتابة الروايات فأصدر عديد منها، و تعد رواية "تصريح بضياع" من أول أعماله و التي صدرت بالفرنسية و بعدها بالعربية.

ينتمي سمير قسيمي إلى جيل الروائيين الجزائريين الشباب الذين برزت الكتابة السردية لديهم مطلع الألفية، و هذا الجيل الروائي الذي ينتمي إليه سمير قسيمي قد إستفاد من الإبداع الروائي الجزائري، الذي أنشأه جيل المؤسسين على غرار بن و الطاهر و واسيني الأعرج و غيرهم من جيل الرواد رغم الإختلاف الواضح في نمط الكتابة و آليات الإبداع فيها و إطارها الإجتماعي و السياسي الذي ولدت فيه، ليكون هذا التميز في الكتابة الروائية عند سمير قسيمي محط أنظار الباحثين الأكاديميين الذين قرأوا إنتاجه الروائي، بوصفه خطابا يمثل مرحلة متميزة من تاريخ الجزائر المعاصر، أو جزائر مابعد العشرية السوداء.[1]

و اعتمد سمير قسيمي في رواياته على شخصيات حقيقية و أخرى متخيلة و المزج بين الواقع و الخيال، ليأتي لنا بأشياء خارقة و غريبة صاغها بأسلوب فني و لغة بسيطة محبكة بطريقة متميزة تجمع مابين الجد و السخرية، و هذا ماعكس صورته الدقيقة في سرد الأحداث.

[1] : كريمة مليزي: بلاغة التوتر السلبي في الخطاب الروائي قراءة في رواية تصريح بضياع لسمير قسيمي، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية، العدد3، ص228.

- أهم أعمالـه:

* يوم رائع للموت 2009م.

* هلابيل 2010م.

* تصريح بضياع 2010م.

* في عشق إمرأة عاقر 2011م.

* الحالم 2012م.

* حب في خريف مائل 2014م.

* كتاب الماشاء 2016م.

- أهم الجوائز التي تحصل عليها :

* جائزة هاشمي سعيداني عن أفضل أول رواية جزائرية (تصريح بضياع).

* جائزة آسيا جبار الكبرى للرواية عن أفضل رواية جزائرية باللغة العربية (كتاب الماشاء)[1]

2-ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية "يوم رائع للموت" في بيئة شعبية في نواحي الجزائر العاصمة و بالظبط في منطقة باش جراح و الكاليتوس، تروي لنا حياة الشاب حليم الذي كان وقورا ومتدينا، يعمل محررا في جريدة أسبوعية، تاخذ منه أكثر مما تعطيه ،يعيش في وسط عائلة بسيطة تفرقت أفرادها حتى لم يبق فيها إلا والده و أخوه البطال و أخته العانس، قضى خمسة أعوام في دفعه ديون أبيه و شقيقه البطال، ولأن شقق باش جراح لم تعد في متناول عائلته استأجر حليم شقة في الضواحي الشرقية بالكاليتوس في منطقة "أولاد الحاج "، و من هنا أصبح حليم يدخل في عالم السهر و السكر مع حبيبته "نبيلة " التي انتهت للتو من

[1] www.wikida.com: 2021/06/06، 17:29

دراستها في الجامعة، و التي كانت حبه الأول و الأخير و أول إمرأة يفك بها عقدته مع النساء، حيث رأى فيها حليم زوجته المستقبلية، و لكن في آخر المطاف تخلت عنه و تزوجت بإبن خالتها الثري، وهذا ما جعله بائسا أكثر ومنعزلا عن العالم، و أثناء هذه الفترة بدأت تراوده أفكار خبيثة و رأى أن الإنتحار هو الحل الوحيد الذي يمكنه من التخلي عن تلك الحياة التي أتعبته، فبدأ يخطط للإنتحار بإبتسامة وسعادة غريبة لمدة دامت ستة أشهر، و حتى تكون ذكراه أسطورية، كتب حليم إلى نفسه رسالة ذكر فيها أسباب إنتحاره و أرسلها إلى نفسه في البريد، إذ قرر أنها لن تصله إلا بعد أسبوع من إنتحاره، و هكذا ستتحدث عنه الصحافة مرتين، مرة بعد إنتحاره و مرة أخرى بعد وصول رسالته التي توضح أسباب موته، وكأنها بعثت من قاع القبر أو حملت على أجنحة الموت، عندما وصل اليوم الذي خطط له حليم و أتت لحظة إنتحاره نظر إلى جسده الضخم الذي يتهاوى لحظتها أدرك أنها المرة الأولى في حياته التي ينظر فيها إلى جسده بالمقلوب، لكن سرعان ما كره ما كان يرتدي من لباس اذ تساءل بما يوحي بالحسرة هل ستذكر الجرائد غدا ما كنت البسه ؟ كان هذا السؤال كافيا ليبعث الشك في نفسه و يجعله يفكر قليلا قبل الموت هكذا قرر حليم أن يضع حدا لحياته و لكن القدر لم يشأ ان يمت في تلك اللحظة ، فبعد أن رمى نفسه تلقى ضربات قاسية على الأرض، لكن شاء القدر أن يعيش أياما أخرى و يفتح باب الامل أمامه من جديد غير حياته حتى انه غير اسمه و أصبح يطلق علبه إسم "الكوردوني " هذا القدر الذي يتدخل مرة ثانية في لحظة صعبة عاش فيها حليم بعض النوبات و في اللحظة التي يقرأ فيها حليم الرسالة التي كتب فيها أسباب إنتحاره، تأتيه الموت فجأة و تخطف روحه التي تعاني الكثير.

3- دراسة الأمكنة في الرواية:

يعتبر المكان الروائي أحد أهم عناصر العمل الروائي ، وذلك لأنه يقوم بدور فعال في بنائه و تركيبه فمنه تنطلق الأحداث ، و منه تسير الأشخاص فهو عنصر مهم في تماسك شخصيات الرواية و أحداثها ، فلا يمكن تصور رواية خارج إطارها المكاني.

يخضع المكان الروائي لعدة تقسيمات و ذلك حسب طبيعتها ، و من هنا فإن الأماكن المذكورة في الرواية "يوم رائع للموت " تتقسم إلى نوعين من الأمكنة و هي أمكنة منغلقة و أخرى منفتحة ، و بالتالي سنحاول رصد البنية المكانية في الرواية عن طريق حصر الأمكنة و تبين كيف كان تعبير المؤلف عنها ، و كيف كان وصفه لها ، و كيف أبرزها لنا

أ- الأماكن المنغقلة:

من أبرز هذه الأمكنة في الرواية نجد:

1-البيت:

البيت هو خزان لحياة الأسرة عامة و الفرد خاصة ، و تعد جدرانه تاريخ الأيام التي يعيشها الشخص فيه ، فهو المدرسة و الحضن و الملاذ الآمن ، و هو الفضاء الذي يقضي فيه الإنسان معظم وقته و يشعر فيه بالراحة و الطمأنينة و الألفة ، لأنه مكان الولادة و الترعرع و هو المكان الذي تتطور فيه حياة الإنسان و تتركب فيه شخصيته ، فالإنسان إمتداد له «فإذا وصفت البيوت فقد وصفت الإنسان.. »[1].

2-العمارة:

و هي المبنى الكبير الذي يظم عددا كبيرا من الحجرات و الشقق ، و هي كذلك فن و علم و تصميم و تخطيط و تشييد للمباني و المنشآت ، و في الرواية هي المكان الذي إختاره الشاب الصحفي "حليم بن صادق " و رآه مناسبا للقيام بعملية الإنتحار في حق نفسه و لم يكن اختياره لها بالصدفة حيث كان قد خطط و فكر في هذه العملية لمدة طويلة ، و يرجع السبب الأخر لتنفيذ هذا الإنتحار فيها هو خلاء تلك

[1] :سمير قسيمي: يوم رائع للموت دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص43.

العمارة من السكان لكي لا يستطيع أي احد إفشال مخططه الإنتحاري ، و في الرواية نجد وصف لكثير للعمارات و يتجلى ذلك من خلال الأتي:

- **عمارات لوتماس:** «تنصب عمارات صفراء مستطيلة الطول كحاويات من دون ميناء ، تقع خلف عمارات عدل الشاهقة »[1].

- **عمارات عدل:** و هي العمارات التي أراد حليم تنفيذ فعلته من فوقها بعد أن لاحظ أنها خالية من السكان « اختياره لهذه العمارة لم يكن بالصدفة ، إذ لم يقع عليها الإختيار إلا بعد أن تأكد أنها شبه خالية من السكان، و هكذا إذا أراد بلوغ سطحها فلن يلاحظ أحد »[2].

3-المقبرة:

لها عدة تسميات منها الجبانة، و هي المكان الذي يسكنه الإنسان بعد موته، سواء أكان كبيرا أم صغيرا غنيا أو فقيرا، و هو أضيق الأماكن المنغلقة.

وقد ذكر في الرواية عند موت عمار الطونبا و تشييع جنازته « حمل مع غيره نعشا فارغا إلى مقبرة العالية، فالجثة أو ما تبقى منها سبقتهم إلى هناك حملها الدرك في صندوق خشبي من النوع الرخيص..» [3]، و هنا يظهر بأن عمار الطونبا لم يأخذ معه إلى القبر سوى كفن أبيض و صندوق صغير، فالقبر هو تطليق الإنسان للدنيا بما فيها، حيث لا يحمل منها سوى عمله الصالح وزاده من التقوى.

4-المسجد:

[1] : مصدر سابق، ص23.

[2] :المصدر نفسه، ص25.

[3] : المصدر نفسه، ص103.

هو المكان المقدس و الطاهر الذي ترتفع فيه الروح بالخشوع و التضرع لتتصل بخالقها، و هو المكان الذي تقام فيه الصلوات الخمس، و سمي بالمسجد لأنه مكان السجود لله سبحانه و تعالى و اللجوء له و ذلك عن طريق مختلف الطاعات ، و هو كذلك المكان الذي تجتمع فيه الناس لأداء الفرائض و التزود للأخرة، حيث يجد فيه الناس الراحة النفسية و الروحية ، و قد أطلقت علبه عدة تسميات كالجامع و المسجد و المصلى و بيت الله.

و قد ذكر المسجد في الرواية عدة مرات و في مواضيع مختلفة « فطالما سمع حليم بن صادق إمام المسجد يتحدث عن جهنم للمنتحرين ....لم يكن مقتنعا بأن الله العادل يعاقب من إلى عدله من ظلم دنياه، و لم يكن يؤمن أن الجنة الواسعة تطبق بمن آمن و فرو إليها بحث في الكتب حتى وجد ما اقتنع به »[1]، وهنا ورد المسجد في الرواية و تكلم فيه الراوي عن الإيمام و خطبة الجمعة التي كانت تدور مواضيعها على الوعظ و النصح و الإرشاد.

5-المستشفى:

هو المكان الذي يقصده المرضى من أجل أخذ الدواء و الحقن، و تأتيه الناس بمختلف الأمراض و يستقبل الحالات المستعجلة منها أو العادية ، و نجد هذا المكان ذكر في الرواية مرة واحدة و ذلك عندما فشلت عملية إنتحار حليم و دخوله المستشفى، اذ كسرت يده و رجله اليسرى، و هناك قام بزيارته الوزير في المستشفى و قد همس له في أذنه المير « قبل أن تقوم بالسلامة سأكون قد تدبرت لك مسكنا »[2]، و هنا يظهر المستشفى بإعتباره مكان يعمل على ترميم ما تحطم من عمار بقديم العلاج له من طرف أعضاء المشفى، و كذا توفير الراحة النفسية و المادية مت طرف المير.

6-الحانة:

[1] : سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص58.

[2] :المصدر نفسه، ص118.

و هي مكان مخصص لبيع و شرب المشروبات الكحولية، و في الرواية كانت موجودة في فندق ماتراس في ولاية تيبازة، المكان الذي اكتشف فيه حليم الحقيقة المرة ألا وهي خيانة نبيلة له مع إبن خالتها بدر الدين، و التي قصدها من أجل قبض الشيك من مدير المركب مقابل الإشهار الذي قام بنشره في الجريدة « كانت الحانة مكتظة بالزبائن من مختلف الأعمار ذكورا و إناثا، و لم يكن هناك من مكان شاغر غير الطاولة التي أشار إليها حليم »[1]، فالراوي هنا وصف لنا بدقة تامة عند دخول حليم أول مرة للحانة، إذ كانت مكتضة تعج بالناس.

7-السجن:

السجن هو المؤسسة التي تضبط الخارجين عن القانون، و المكان الذي يقيم فيه مرتكبي الجرائم، و يتم فيه سلب حرية الإنسان المتمرد بوضعه خلف القضبان مع تشديد الحراسة، و هو بشكل عام مكان منغلق و إجباري للمتمردين في المجتمع تنعدم فيه روح الحرية و تسير فيه الحياة وفق نظام محدد من طرف السلطة التربوية من أجل تغيير و تحسين سلوكات هاته الفئة غير العاقلة من المجمتع، و يصور هذا الحيز كل أساليب العنف التي قد تعبر عن حياة جديدة معاكسة تماما لحياة الحرية التي كانوا يعيشونها « يعيد بناء الإنسان و يصوغه من جديد ، حسب قوانينه و أنظمته »[2].

و قد أعطى السجن جمالية داخل الرواية، و ذكر فيها عندما دخله عمار الطونبا نتيجة لتصرفاته و تعاطيه المخدرات و ممارسته للسرقة «عادة السرقة التي أدخلته السجن »[3]، فالسجن يصور كل مظاهر الحزن و الوحدة و الوحشة و الأسى و الكآبة و الملل و عدم ممارسة أي أنشطة منتجة و النظرة الدونية في عين المجتمع، و الأكثر من ذلك التعرض لمخاطر الإغتصاب و الإعتداء الجنسي « تخيل الأمر لحظة سينظرون في سوابقه، و سيجدون مذنب فهو صاحب سوابق و لن تحتاج الشرطة إلى محاكمته...

---

[1] : مصدر سابق، ص38.

[2] : شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص317.

[3] : سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص74.

سببت ليلة أو ليلتين في الزنزانة قبل أن يرأفوا بحاله و يسلموه إلى المحكمة ... تخيل ما قد يجدونه من متعة في أسبوع كامل من السب و الشتم و الركل و الضرب على القفا ... »[1]، و هنا يظهر المكان بالنسبة لعمار كمكان يثير في نفسه أشياء عديدة و ضغوطات نفسية، إذ أصبح يتخوف من دخوله مرة أخرى فهو يعرف قيمة المعاناة داخل السجون.

8-المقهى:

المقهى هي المتنفس الوحيد لجميع الفئات و الشرائح في المجتمع، ففي الرواية كان بمثابة متنزه، و المكان الذي يجتمع فيه سكان الحي فهو يعتبر مكان للراحة و الهروب من المشاكل النفسية، و موضع تسريب الأخبار، و كذا المتنفس الوحيد للمتقاعدين و البطالين، و قد ذكرت عدة مقاهي في الرواية منها:

*مقهى حومة الشوالق : هي المقهى التي قصدها عمار ليحتسي فنجانا من القهوة، حيث وصفها الرواي من كثرة اكتظاظها بالزبائن « لم تمض دقائق حتى إمتلأت المقهى بكل صنف، المصلون خارجون من صلاة الصبح ، العائدون إلى منازلهم سكارى بعد ليلة مجون، حراس الحضائر المنتهية دورياتهم، نزلاء الشرواع المستيقضون رغما عنهم، عمال الشانطيات، من نزلاء الحمامات و الفنادق الرخيصة، المسطولون الذين لا يعودون إلى منازلهم لينامو حتى أولى ساعات الليل ، العمال الشرفاء النشالون.. »[2].

- مقهى الحومة:

هي المكان الذي كان يجتمع فيه "حليم الكوردوني" مع معرفته الذي كان ينقل له الأخبار من الحومة، حيث وصفها بدقة و خاصة عند الميناء « في مثل تلك الساعة تمتلئ المقهى بعمال الميناء البحري بكل أصنافهم البحارة، تجارة السمك، أصحاب المبارد، خياطو الشباك، الكونفرايورات و الحمالون، و ملاك

[1] : سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص61.

[2] : المصدر نفسه، ص45.

الفلوكات، و لم يكن من عادة المقهى أن يستقبل غريبا عن البحر بإستثناء باعة المحاجب و الفول السوداني ... أما "حليم الكوردوني" و معرفته فقد إستقبلتهما المقهى بحكم أنه إسكافيا الميناء»[1].

*مقهى لوتماس: هذه المقهى هي المقهى التي كان يقصدها المصلي ذو القميص الأبيض مباشرة بعد تفرغه من صلاة الجمعة، ليحتسي فنجانا من القهوة و يدخن سيجارة، و هذه المقهى كانت تتميز عن غيرها من المقاهي بلبنها « المعروفة بنوعية اللبن الذي تقدمه، كان يعلم بحكم العادة أنه لو تخلف قليلا فلن يجد مكانا ليجلس فيه »[2].

ب- الأماكن المنفتحة:

من أبرزها في الرواية نذكر:

1- المدينة :

هي المكان الذي يجمع أحداث هذه الرواية و الذي يعرف كثافة سكانية هائلة و التي كانت سبب رئيسي في توليد هذه الأحداث، إضافة إلى مشكلة البطالة و المشاكل الإجتماعية، و قد ذكرت عدة مدن في الرواية منها:

- **الجزائر العاصمة:** هي من المدن الكبيرة في الجزائر و فيها عاصمة البلد، و هي المدينة التي نشأ فيها حليم بن الصادق و ترعرع فيها، و مختلف أحداث الرواية فيها.

- **تيبازة:** هي المدينة التي ذهب اليها حليم بن الصادق من أجل مقابلة مدير المركب السياحي، الذي كان بدوره يريد أن يقدم لحليم مبلغ من المال مقابل الإشهار الذي نشره حليم في الجريدة.

بالاضافة إلى بعض المدن الأخرى مثل بجاية و البليدة.

[1] : الممصدر السابق، ص108.

[2] : المصدر نفسه، ص114.

2- الأحياء:

الحي في اللغة مأخوذ من الحياة، أكثر أسماء الأمكنة التي تشير إلى معنى الحياة والحركة الدائمة، و هو جزء لا يتجزء من المدينة فهو بمثابة القلبةالنابض لها، و يعتبر مكان إنتقال و تحرك الشخصيات و تفاعلها، فالأحياء تحتل مكانة هامة في الرواية، و قد ذكرت في معظم أحداثها لأنها المكان الذي كان يقضي فيها عمار معظم وقته، حيث تعد مسرحا للاحداث و نقل الاخبار، و من أهم الأحياء التي كان لها صدى داخل الرواية نذكر:

- **حي باش جراح:** و هو مكان إقامة حليم بن الصادق لسنوات، و يعد من أقدم الأحياء الواقعة في ضواحي مدينة البليدة التابعه للجزائر العاصمة « أرض زراعية.. و لم يكن فيها من مبان إلا بعض الفيرمات المخصصة للكولون.. لم تكن باش جراح مدينة بقدر ما كانت دورتوار كبير لا يصلح إلا للمبيت بنته الدوله ترويجا للعاصمة التي هاجر إليها الفارون من فقر الريف الغني إلى ثراء المدينة الفقيرة..»[1] وهنا وصف الروائي هذا الحي الذي عرف بكثافته السكانية و أرضه الزراعية و ندرة المبان فيه.

- **حي الكاليتوس:** هو حي يقع في مدينة الكاليتوس التابعة لولاية الجزائر العاصمة، و هو المكان الذي أمضى فيه حليم بن الصادق طفولته، و الذي دارت فيه معظم أحداث الرواية، فهو المكان الذي إختاره حليم من أجل تنفيذ عملية إنتحاره من سطح إحدى عماراته الشامخة.

- **حي بوهارون:** و هو حي يقع في بلدية بوهارون في ولاية تيبازة، و هو الحي الذي سكنه عمار طونبا و لجأ إليه بعد إنتشار خبر إنتحاره ليكمل فيه بقية حياته في بيت قصديري مع عمل بسيط كإسكافي و غير إسمه إلى " عمار الكوردوني" من أجل أن يمحي كل ماله علاقة بالماضي.

[1] : سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص88.

3- المحطة:

هي مكان نقل المسافرين، و هي من الأماكن العامة التي يلجأ إليها المسافرين، و تعد همزة وصل بين المدن و القرى و الأحياء الشعبية، و نجد هذا المكان ذكر في أكثر من مرة في الرواية، فهي السبيل الذي كان يلجأ إليه حليم للعودة لحي باش جراح « كان يسير نحو المحطة يحاول أن يركز في كل شيء، كان يعلم أنها ستكون المرة الأخيرة التي يرى فيها باش جراح لذلك أخذ كل وقته للوصول إلى المحطة التي وجدتها على غير عادتها »[1]، و هنا ذكر الراوي المحطة عندما قرر حليم السفر، حيث كان عليه التوجه إليها و الإنتقال إلى الحافلة المتوجه للحراش.

4- الشارع و الطريق:

إن الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة، و يعتبر شريان المدينة و قلبها النابض، فكل الأبواب تتفتح فيه تنتقل الشخصيات و تتجول فيه، و يحتل مكانة كبيرة في الرواية، و لها جماليات مختلفة بإعتباره شريان و قلب المدينة « فهو المسار و المصب في آن واحد »[2]، أي أن الشارع هو العمود الفقري للمدينة.

و من أهم الشوارع التي ذكرت في رواية "يوم رائع للموت" هو الشارع الذي كان يقضي فيه عمار الطونبا جل أوقاته مع لاعبي الدامة و الدومينو، و مساطيل الحي في الليل و مختلف الشرائح الموجودة في المجتمع.

و أيضا نجده ذكر الرصيف في روايته و وصف الحالة التي كان عليها « مما كانت عليه الأرصفة التي زينتها أكياس القمامة السوداء، حاصرتها بعض القطط بحثا عن الأكل كانت جادة في بحثها لدرجة أن مزقت بعض الأكياس و بعثرت محتوياتها على طول الرصيف »[3]، و هنا تكلم على كل مايحدث في الرصيف مشاهدا ذلك من العمارة التي كان يريد حليم بن الصادق القيام بعملية الإنتحار من فوقها.

---

[1] : المصدر السابق، ص47.

[2] : شاكر النابلسي: اليات المكان في الرواية العربية، ص65.

[3] :" سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص4.

و نجده أيضا ذكر الطريق في قوله « ثم لم يلبث المتفرجون أن ملأ و إنصف الطريق على رؤية عمارات عدل، بعد أن فاض الرصيف بهم في حين فضل البعض قطع الطريق للحصول على رؤية أفضل و لكن بمجرد أن إكتشفوا أن الرؤية تكاد تكون مستحيلة، عادوا و قطعوا الطريق من جديد »[1].

5- الساحة:

تعتبر أصغر من المباني و الشارع التي تتوفاد فيها أقل من الشوارع التي في الميدان، و غالبا تكون من المعالم الأثرية أو الأنصبة التذكارية، و ذكر كلمة ساحة في رواية «يوم رائع للموت» كان بشكل قليل، و من هذي الساحات نجد:

- **ساحة الحراش:** «خرجو إلى الشارع مهليلين، رافعين راياتهم الصفراء و السوداء في مسيرة تملأ الأعين بحشدها و القلوب بما أصبح عليه الحراش من رعب و خوف يعلمه الجميع، و كان بعضهم آنذاك في باش جراح ينتظرون أن يكتمل عددهم ليسيروا إلى الحراش سالكين الطريق العام المار بجنان مبروك و بيلام و من ثم المنطقة المعروفة بالطحونة المتواجدة على بعد أمتار قليلة من ساحة الحراش، مكان إلتقاء الوفود الحراشية» [2]، و هنا وصف ساحة الحراش في الوقت الذي تأهل فيه إتحاد الحراش إلى القسم الثاني من الدور الجزائري و كيف إمتلأت بأنصار إتحاد الحرش من خلال إحتفالهم بالتأهل و الإنتصار.

- **حديقة ديديوش مراد:** تكلم عنها عنها في الرواية مرتين : «قابليني غدا على الواحدة أمام حديقة الحرية »[3]، و هنا ذكرت عندما إلتقى عمار الطونمبا مع نيسة بوتوس حين أرغمها على إحضار النقود إليه، و تحدث عنها مرة ثانية «وهو يرى نيسا تنتظره أمام حديقة الحرية إذ احضرت المال....»[4] ، و هنا ذكرت عندما جلبت نيسة المال لعمار الطونبا.

---

[1] : مصدر سابق: ص50.

[2] : المصدر نفسه،ص24.

[3] :المصدر نفسه، ص96.

[4] :المصدر نفسه، ص100.

3- علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى :

للإنسان صلة بالمكان ذات أبعاد عميقة، فما من حركة في هذا الكون ألا و هي مقترنة بالمكان، فمثلا نجد الرواية مقترنة بالمكان و بحكم طبيعتها و قربها من الواقع بكل تجلياته و مظاهره.

فالرواية تحتاج إلى مكان فمن خلالها يتأسس بنائها و يربط العلاقة مع بقية عناصرها السردية فلا يمكننا إحتواء نص سردي على مكان بدون عناصر أخرى، كما لا يمكننا تصور إحتوائه على المكونات الأخرى من دون المكان لأنه « لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد،وإنما يدخل في علاقات متعددة عن مكونات الحكاية الأخرى للسرد كشخصيات و الأحداث و الرئيات السردية: و عدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات و الصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد.

أ- المكان والزمان:

1- مفهوم الزمان:

- لغة:

جاء في لسان العرب « الزمان إسم لقليل من الوقت أو كثيره، الزمان زمان الرطب و الفاكهة و زمان الحر و البرد، يكون الزمن من شهرين إلى ستة أشهر، و الزمن الشيء، طال عليه الفصل من فصول السنة، و عليه مدة ولاية الرجل و ما أشبه و أزمن الشيء، طال عليه الزمان، و أزمن بالمكان أقام به زمانا، إن دلالة الإقامة و البقاء و المكث من أبسط دلالات الزمن »[1].

و قد ورد تعريفه في القاموس المحيط « اسمان لقليل الوقت و كثيره، و الجمع الزمان و أزمنة، و أزمن و لقيته ذات الزمنين، كزبير: تزيد بذلك تراخي الوقت »[2].

[1] : ابن منظور: لسان العرب، ص202.

[2] : الفيروز الابادي: قاموس المحيط، ص199.

أي أن الزمن بشكل عام في اللغة هو الوقت قصيرا كان أم طويلا.

- إصطلاحا:

في الإصطلاح السردي الزمن هو « مجموع العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد.. بين المواقف و المواقع المحكية و عملية الحكي خاصة بهما، و بين الزمان و الخطاب المسرود و العملية المسردة »[1].

أي من خلال هذا القول فإن الزمن هو الفترة التي يتم فيها السرد.

كما أن الزمن « يمثل محور الرواية و عمودها الفقري الذي يشد أجزائها كما هو محور الحياة و نسيجها، فالرواية فن الحياة و الأدب مثل الموسيقى فن زماني لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة »[2].

و يقصد هنا بأن لا حياة بدون الزمن.

و الزمن من أهم العناصر الأساسية في الرواية لأنه يؤثر في العناصر الأخرى و ينعكس عليها، « الزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من مفعولها على العناصر الأخرى »[3].

أي أنه لا يمكننا تصور حدثا روائيا خارج الزمن.

2- علاقة المكان بالزمان:

يأتي الزمن في مقدمة المكونات السردية التي تربط بالمكان و هذا ماجعل كل من الزمان و المكان متداخلان فيما بينهما، فعلاقتهما علاقة تبادلية تلازمية لا يمكن فصل أحدهما على الآخر، فهما وجهان لعملة واحدة و العمود الفقري للرواية، اذ يتبادلان التوازن القوي داخل الرواية كما يتبادلان المنافع أيضا فلا مكان بدون زمان و لا زمان بدون مكان.

---

[1] : مها حسن البصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر

[2] :المرجع نفسه

[3] :سبيزا قاسم: بناء الرواية، ص38.

و عند تصفحنا لرواية " يوم رائع للموت " لمسنا تلك العلاقة الحميمية بين المكان و الزمان، فمثلا يظهر ذلك في قوله : « رغم انها لم تكن أقدم من خمس دقائق حيث كان يسير على الرصيف قبالة العمارة..»[1].

و هنا استعمل الرواي لفظة "خمس دقائق" ثم أضاف إليها لفظة "الرصيف" ليوضح و يقرب المعنى الذي يريد ايصاله من المتلقي أكثر.

و نجد أيضا في قول: «.. قبل عشرين يوما من موعد زفافها، حيث دخل حليم مضطرا إلى حانة فندق ماتاراس بتيبازة، أين كان على موعد مع مدير المركب السياسي..»[2].

هنا وظف الراوي الزمان " قبل عشرين يوما" ليوضح أكثر مكان تواجد عمار في تلك الفترة، فنلمس هنا تلك العلاقة التكاملية بين المكان و الزمان.

ب- المكان والشخصية:

1- مفهوم الشخصية:

-لغة:

لقد ورد في.لسان العرب لإبن المنظور أن الشخصية هي« الشخص، جماعة شخصين الإنسان و غيره تراه من بعيد أشخاص و شخوص و شخاص و شخص سواء الإنسان و غيره تراه من بعيد: تقول ثلاثة أشخص و كل شيء رأيته جسمان فقد رأيت شخصا، الشخص كل جسم له إرتفاع و ظهور، و المراد به إثبات الذات فالستعير له لفظ الشخص»[3].

[1] : سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص08.

[2] : المصدر نفسه، ص08.

[3] : ابن منظور: لسان العرب، ص211.

و جاؤ في معجم الوصيف «الشخصية: صفات تميز الشخص عن غيره و يقال: فلان ذو شخصية قوية ذو صفات متميزة إرادة و كيانا مستقل، شخص الشيء شخوصا: إرتفع_و بدا من.بعيد_ و السهم: جاوز الهدف من أعلاه، و من بلده و عنه خرج و إليه رجع و أمامه مثل بشخص:»[1].

و في قوله تعالى:«و إقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصال الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين »[2].

فيلاحظ على هذه.المفاهيم اللغوية أن مصطلح الشخصية يشير ألى جملة من الصفات التي تميز .الإنسان.

- إصطلاحا:

تنوعت و تعددت المفاهيم الشخصية و خاصة عندما اهتمت بها بعض العلوم الأخرى، و لكن مايهمنا هو تعريفها في الجانب الأدبي.

فيعرفها " عبد المالك مرتاض" بقوله: « الشخصية هذي العالم المعقد الشديد التركيب، المتباين التنوع.. تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء و المذاهب و الإيديولوجيات و الثقافات و الحضارات و الهواجس و الطبائع البشرية التي ليس لتنوعها و لا لإختلافها من حدود »[3].

كما يعرفها " محمد يوسف نجم " في فن القصة أنها « الشخصيات التي تسخر لتعقيد الأحداث و ليس لها قيمة خاصة في ذاتها.. و لهذا فإنها لا تسلك الأحياء تقابلهم في حياتنا، بل تمضي على صورة خاصة برسمها لهذا الكاتب »[4].

---

[1] : ابراهيم مصطفى واخرون: المعجم الوسيط، ص505.

[2] : سورة الانبياء، الاية 97.

[3] :عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، ص73.

[4] : محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط5، 1966، ص145.

و من ناحية أخرى فإن الشخصية هي إحدى المكونات السردية التي من خلالها يتشكل النص الروائي « يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الإجتماعية التاريخية التي تعيشها، و تعبر عنها حيث تكشف عن نظرتها الواعية إلى العالم، و هذه النظرة هي أرقى أشكال الوعي لدى الإنسان موقف خلاق، يسهم في إمتلاك الواقع جماليا لأن غنى و عمق الشخصيات المخلوقة فنيا يتبعان غنى و عمق المجرى الإجتماعي الشامل و لهذا تعد الشخصية الروائية أحد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها للإعتراف بكاتب الرواية »[1].

فالشخصية الروائية حسب هؤلاء هي المحرك الأساسي في العمل الروائي و ذلك لإرتباطها الوثيق بالمكان و الزمن، كما أنها تقوم بدور التطور و تقديم الأحداث.

2- علاقة المكان بالشخصية :

يعد المكان من العناصر المهمة في بناء الشخصية الروائية، فلا يمكن أن توجد شخصية بدون مكان، فالمكان فضاؤها و حيزها الذي تتحرك فيه، حيث تقوم فيه بأفعالها إذ لا يمكن أن يتشكل المكان بمعزل عنها، فالمكان يعكس حالة الشخصية الروائية كما يعكس وجهات نظرها و كذا تصرفاتها لذا على المكان أن يكون منسجم مع الشخصية و هنا يكون التداخل بينهما، إذ ينجم عنهما علاقات متبادلة تعطي جملة من الدلالات على طول المسار السردي.

و في رواية " يوم رائع للموت" يكشف لنا الروائي " سمير قسيمي " عن ملامح شخصياته من خلال وصفه للبيئة التي يعيش فيها و تحديد أبعاد مجتمعها، هذا المجتمع البسيط الذي ينتمي إليه عمار طونبا و حليم بن صداق فنجد هناك تفاعلا كليا مع المكان في الرواية، و حين يختلف المكان يختلف بالضرورة تفكير الشخصية.

[1] : احمد مرشد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص33.

فمثلا نجد حليم بن صادق عند وقوفه على سطح العمارة جعل الخوف يسيطر عليه « .. فعلى الأقل لم يكن يعلم أن مشهد الفراغ الممتد من مكانه إلى غاية الرصيف سيأثر على قلبه مثلما يفعل الآن فيجعله ينبض نبضات متسارعة تكاد تمنع عنه الهواء..»[1]، في حين يختلف تفكيره و هو يتهاوى من علو خمسة عشر طابقا فكان يستغرب من ضخامة جسمه، كما كان يتسائل في نفسه بحسرة إذا ماكانت الجرائد ستذكر ماكان يلبس « هل ستذكر الجرائد غدا ماكنت ألبس ..»[2].

و نجد عمار طونبا في تصرفاته حينما كان يشرب الخمر و لا يبالي لشعور الآخرين « لم يكن أن يدفن والده حتى فاتح أمه في الموضوع..»[3] ، في حين تختلف تصرفاته و هو في مكان جديد في بوهارون هناك أصبح إنسان محترم مع الآخرين « رفع رأسه متكلفا إبتسامة يقتضيها العمل و نظر إلى المتحدث و قال بهدوء لا عليك يا سيدي سأنتهي منها في الحال..»[4].

و هذا التحول التفكيري الكاشف عن بنية المجتمع الذي ينتمي إليه البطل، كما يكشف قدرة هذه الشخصية القوية على التأقلم مع مختلف الأماكن .

كما نجد شخصية نيسة بوتوس و نبيلة ميحانيك التي تمثل الشخصية المتوترة على الدوام و كثيرة التردد إلى أماكن اللهوات التي تسعى إلى تدمير الشخصية مثل الحانة التي ذهبت إليها مع عشيقها بدر الدين.

[1] : سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص07.

[2] :المصدر نفسه، ص04.

[3] :المصدر نفسه، ص10.

[4] :المصدر نفسه، ص112.

ج- المكان و الحدث:

أ- المفهوم:

- لغة:

ورد مفهوم الحدث في لسان العرب على أنه مأخوذ من مصدر « حدث يحدث حدوثا و حدثانا.. و الحدوث كون الشيء لم يكن، و أحدثه الله فحدث، و حدث أمر أي وقع »[1].

و هنا هو ما يحقق فعل الكينونة من العدم إلى الواقع.

كما جاء في مقاييس اللغة لإبن فارس أيضا بنفس المعنى فقال « أن الحدث هو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد لم يكن.. »[2].

أي تكون بداية إنتقاله من مرحلة إلى أخرى من السكون إلى الحركة.

-إصطلاحا:

الحدث هو عبارة عن الحادثة الفعلية أو الموضوع الأساسي الذي تدور حوله القصة و يعد أحد ضروريات الكتابة، وأساس الفعل و محور العملية الفنية، يتشكل و يتطور بإمتداد الوقت إثر سلسلة من أفعال تترجم وتحرك الشخصيات « يعتني بتصوير الشخصية في أثناء عملها، و لا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان و الزمان، والسبب الذي قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب إهتماما كبيرا بالفاعل و الفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين»[3].

[1] : ابن منظور: لسان العرب، ص73.

[2] :ابن فارس: مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 2002، ص36.

[3] :شريبط احمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1988، ص21.

و بناءا على تعريف "نبيل راغب" فإنه يعد بمثابة « سلسلة تخضع لمنطق السبب و النتيجة »[1]، بحيث يفضي تشكل الأحداث تدريجيا إلى خلق اللذة و بلوغ النشوة فنيا، بطرح القضية وإيراد السبب ثم إستخلاص النتيجة.

بالإضافة إلى ذلك يعرفه " عبد الكريم جدري" بأنه « مجموعة من المواقف و الأوضاع الدرامية التي تشكل الوقائع التأسيسية للحدث المسرحي من خلال ترابطها العضوي بالسببية وتطور الأحداث في المسرحية مقترن بما يصدر من الأفعال و ردوها لدى الشخصيات، في تعاملها مع الموضوع بالتصوير الحي للحالات، و الأوضاع السيكولوجية و ما تكون عليه الشخصيات..»[2]. و من هنا تتجلى أهمية الحدث و تحدد معالمه.

ب: علاقة المكان بالحدث:

لكل حدث يقع مجالا لابد أن يجري فيه، و هذا المجال يسمى مكانا، لا يظهر في الرواية ظهورا عشوائيا وإنما يتم إختياره بعناية، وله دور فعال في إضفاء الصنعة المتقنة على النص.

فالمكان يعد مسرحا للأحداث إذ أينما يظهر مكان جديد في الرواية يوحي بظهور أحداث جديدة فيها أيضا، فالعلاقة بين المكان و الحدث علاقة تفاعل مستمر، إذ بمجرد أت يشير الكاتب للمكان تكون الإشارة للحدث أيضا لأن الكاتب لا يقدمه كإطار فحسب، بل يقدمه كعنصر حكائي أساسي أيضا في المادة الحكائية، و له أهميته في تأطير البنية العامة للنص الروائي.

و برزت هذه العلاقة التفاعلية بين المكان و الحدث في رواية " يوم رائع للموت" عند العمارة التي إنتحر فيها حليم بن الصادق، و تظهر في قوله « إختياره لهذه الرواية لم يكن بالصدفة إذ لم يقع عليها الإختيار إلا بعد ان تأكد أنها شبه خالية من السكان وهكذا إذا أراد بلوغ سطحها فلن يلاحظه أحد»[3].

---

[1] : نبيل راغب: فن الرواية عند يوسف السباعي، مكتب الخارجي، القاهرة، ص110.

[2] : عبد الكريم جبري: التقنية المسرحية، المؤسسة الوطنية للفتوى المطبعية، الجزائر، ط2، 2002، ص42.

[3] : سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص25.

و هنا الراوي بمجرد ذكره للعمارة ألحقها بحدث إنتحار حليم بن الصادق.

و كذا تظهر في مقبرة العالية في قوله « لم تكن هنالك جثة تغسل حمل مع غير نعش فارغ إلى مقبرة العالية فالجثة أو مابقى منها سبقتهم إلى هناك حملها رجال الدرك في صندوق خشبي من النوع الرخيص »[1].

و هنا عند إشارة الراوي للمقبرة أشار أيضا لحدث موت عمار الطونبا و تشييع جنازته.

و أيضا برزت لنا تلك العلاقة عند ذكر الراوي للغرفة التي سمع فيها عمار حقيقة المرأة التي يريد الزواج بها و إكمال حياته معها، و يظهر ذلك في قوله « يصحو على وشوشة في الغرفة المجاورة حيث كانت أمه و خالته يتحدثان بصوت هادئ إلى متى سأتحمل كلما نظرت في عيني عمار أشعر بضرورة مصارحته بالحقيقة..»[2].

فهنا عند ذكر الراوي سمير قاسيمي للغرفة ألحقها بحدث معرفته الحقيقة.

كما برزت هذه العلاقة أيضا عند ذهاب حليم بن الصادق إلى فندق ماتاراس، إذ الحق الراوي هناك الفندف بحدث خيانة حبيبة حليم بن صادق له مع إبن خالتها بدر الدين.

إضافة إلى ذكره الرصيف و إتباعه بحدث سقوط الرجل ذو القميص الابيض في ذلك الرصيف أثناء خروجه من الصلاة.

[1] : سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص103.

[2] : المصدر نفسه، ص31.

د: المكان و الوصف :

1- المفهوم:

- لغة :

جاء في لسان العرب « مادة (وصف) الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته» ، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه لا يشف، فإنه يصف أي يصفها، يريد الثوب الرقيق ان لم يبين منه الجسد لرقته، فإنه لرقته يصف البدن، فيظهر منه حجم الأعضاء فشبه ذلك بالصفة كما يصف الرجل سلعته»[1].

فالوصف هذا جاء مرتبط بالخصائص الفيزيولوجية للمرأة، و إيضاح تفاصيل جسدها، وكذلك تبيان محاسن السلع.

وفي معجم "الرائد" : «وصف، يصف وصفه، أو الشئ نعته بما فيه الشيء حلاه الطبيب للمريض، وصفة عين له الدواء، وصف يصف وصوفا، الجمل أو الفرس أجاد السير وأسرع فيه وصف يوصف، وصافة الفتى، أبلغ حد الخدمة، الوصف مصدر وصف»[2].

فأوصف هنا نقصدر به الكشف و الإيضاح.

و جاء في معجم الوسيط على أن الوصف هو :« وصف الشئ وصفا، وصفة: نعته بما فيه»[3].

كما جاء عند النحويين أنه « الصفة عندهم هي النعت والنعت هو سما الفاعل نحو ضارب و المفعول نحو مضروب»[4].

[1] : ابن منظور: لسان العرب، ص223.

[2] : جيرات مسعود: معجم الرائد، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، 2005، ص258.

[3] : ابراهيم واخرون: المعجم الوسيط، ص256.

[4] : ابن منظور: لسان العرب، ص453.

-إصطلاحا:

الوصف هو فن من فنون الإتصال اللغوي، يستخدم لتصوير المشاهد وتقديم الشخصيات و التعبير عن المواقف و المشاعر والانفعالات فهو نقل صورة من موضوع الوصف سةاء أكان شخصا أم حيوانا أم شيئا، فالوصف يحيل عدسة الكاتب على المكونات الجوهرية و الدقيقة في عمله في وصف الشخصيات والأماكن والأشياء والأحاسيس والانفعالات وردود الأفعال فبهذا يعطي سمة متميزة لعمله الأدبي فيجلب القارئ و يرسم له الأفكار الذي يريدها في مخيلته.

و قد فسر ابن رشيق الوصف فقال « أصل الوصف الكشف و الإظهار، يقال وصف الثوب الجسم إذا تم عليه ولم يستره »[1].

و قال قدامة بن جعفر : « الوصف إنما هو ذكر الشئ بما فيه من الأحوال و الهيئات»[2].

أما حنا فاحوري فقد عرف الوصف بأنه « تمثيل الأشياء تمثيلها إجابيا، وهو رسم لصورة الأشياء يعلم الفن و الحياة »[3].

وفي تعريف أحمد الهاشمي للوصف يقول" الوصف عبارة عن بيان الأمر باستعاب أحواله و ضروب نعوته المتعلقه، و أصوله ثلاثة هي:

الأول: أن يكون الوصف حقيقيا بالموصوف مفرزا عما سواه.

الثاني: أن يكون ذا طلاوة و رونق.

الثالث: أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة و الإسهاب و يكتفي بما كان مناسبا للحال.[4].

---

[1] : ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشارع ونقده، ص295.

[2] : قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تر: عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1956، ص160.

[3] : الفخوري حنا، تاريخ الادب العربي، دار ركيل، بيروت، ط1، 1986، ص471.

[4] :حميد الحمداني: بنية النص السردي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص81.

ومن هذه التعاريف نفهم أن الوصف بين الأحوال و الأوضاع ويكون وصفا جيدا إذا كان به موضوعية وصدق وبأسلوب جميل وواضح بعيد عن المبالغة و الإطناب فيجب أن يكون الوصف على حسب ما يتطلب الوضع لإيصال الفكرة.

ب : علاقة المكان بالوصف :

للوصف دور هام في الرواية وله علاقة وطيدة مع باقي عناصرها السردية خاصة المكان، حيث أن الروائي يستخدمه لإستحضار صورة المكان وتقريبها من ذهن القارئ، إذ أن النص الروائي لا يخلو من تقنية الوصف التي تهدف إلى عكس الصورة الخارجية للمكان، فيحولها من صورتها المادية في العالم الخارجي إلى صورة أدبية قوامها نسج اللغة وجمالها تشكيل الأسلوب.

وبما أن رواية "يوم رائع للموت" تعتبر من الروايات الجديدة « فالوصف في هذه الروايات أصبح يميل إلى الدقة اللامتناهية في قياس المسافات بحثا عن هندسة حقيقية للمكان»، ومن هنا يمكن القول بأن الرواية الجديدة تعتبر تصوير هندسي أو جغرافي للمكان.

وفيما يخص رواية "يوم رائع للموت" فنجد الوصف قد أخذ قسطا كبيرا منها وخاصة فيما يتعلق بتصوير الأماكن و الأوضاع التي تعتريها والرسم الدقيق لهذه الأماكن التي تناولها الروائي في هذه الرواية ، فقد كانت معظم هذه الأوصاف هي إلتقاط صورة فوتوغرافية لأماكن معينة.

فقد تطرق الروائي إلى وصف العمارات من ناحية الشكل الخارجي لها ليقرب صورة المكان هناك، وقد ظهر ذلك في قوله « تنصب عمارات صفراء مستطيلة الطول كحاويات بدون ميناء، تقع خلف عمارات عدل الشاهقة »[1].

و هو هنا يعكس لنا و يصف حالة العمارات التي دخل إليها المجنون من خلال تصويره لأدق التفاصيل فيها.

[1] : سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص5.

بعدها إنتقل إلى وصف الحانة التي ذهب إليها حليم بن الصادق، و يظهر ذلك في قوله « كانت الحانة مكتضة بزبائن من مختلف الأعمار ذكورا وإناثا، ولم يكن هنالك من مكان شاغر غير الطاولة التي أشار إليها حليم..»[1].

من خلال هذا التصوير للحانة نجد أنه ركز على وصف حالة الحانة و على عدد الزبائن الذين كانوا يتفاودون إليها.

بعدها تطرق إلى وصف شرفة الحانة في قوله « كان الباب الخلفي يولج إلى شرفة واسعة، تستعمل كصالة ثانية للحانة تطل على شاطئ ماتاراس، و تسمح برؤية مشهد رائع لجبل شيتوة جنوباقو مركب السات شمالا »[2].

و هنا وصف لنا المظهر الخارجي لشرفة و صورها تصويرا دقيقا يمد القارئ بصورة عنها.

و نجده أيضا يصف باش جراح في قوله « بنيت باش جراح لتكون دورتوارا لا أكثر، زرعت على أرض كانت في زمن الكولون ولسنوات لاحقة أرضا زراعية، أكثر زرعها الكروم وأشجار البرتقال، و لم يكن فيها من مبان إلا بعض الفيرمات المخصصة للكولون و القليل من البيوت القصديرية » [3].

و هنا نجد وصف دقيق لحي باش جراح قدمه الراوي كصورة واقعية لذهن المتلقي.

[1] : المصدر السابق، ص07.

[2] : المصدر نفسه، ص07.

[3] :المصدر نفسه، ص61.

خاتمة

خاتمة:

خاتمة:

في ختام هذي الدراسة للبحث توصلنا إلى جملة من النتائج نوردها على النحو الآتي :

★إن الرواية الجزائرية على الرغم من تأخرها إلى أنها خطت خطوات سريعة في تطوير بنيتها الفنية، و بتنويع آلياتها السردية متجاوزة المحاولات الأولى الضعيفة.

★حظيت البنية بإهتمام كبير في الدراسات، إذ لها معاني متعددة و متنوعة فسرها كل حسب وجهة نظره و طريقة تفكيره.

★للبنية خصائص ثلاث: الشمولية، التحولات، التنظيم الذاتي.

★تعددت مفاهيم المكان بحسب إنتمائه اللغوي و العلمي و الفلسفي و الإجتماعي ..

★المكان ليس مجرد ديكور هامشي في الرواية بل عنصرا هاما من عناصرها، إذ يعتبر العمود الفقري الذي يربط بين عناصرها و أجزائها .

★إن رواية «يوم رائع للموت» رواية مكانية بإمتياز ،ليس لأن الراوي _سمير قسيمي_ وظف جزءا كبيرا منه في سردياته لرصد التفاصيل المكانية، و إنما لكونه عمد كذلك للتنويع في عرض الأمكنة، أي أنه لم ينغلق على بنية مكانية محددة، و هذا ما نلمسه عبر التنقل الواضح لشخصياته من مكان لآخر .

★التنوع في الأماكن التي رسمها الكاتب في رواياته من أماكن عامة كالمدينة و الساحة.. و كذا أماكن خاصة كالبيت و السجن..

★براعة الراوي في خلق المكان حينما جسد لنا المكانية بأصغر تفاصيلها حتى يصل لنا إلى نظره عامة تعيننا على فهم المكان في الرواية .

★وجود رابط سردي أصيل بين المكان وعناصر التشكيل السردي الأخرى في رواية «يوم رائع للموت»، إذ هناك تفاعل بين الزمان و المكان لا سيما أن الإنتقال من مكان إلى آخر تصحبه جملة من التغيرات

خاتمة:

الزمنية، و كذا يوجد علاقة تأثير و تأثر بين المكان و الشخصيات في هذه الرواية فالشخصية تؤثر في المكان كما أن المكان يؤثر فيها.

★ هناك علاقة تفاعل مستمر بين المكان والحدث في رواية يوم رائع للموت، اذ انه بمجرد إشارة الراوي إلى المكان يجدر الإشارة إلى الحدث أيضا.

★ للمكان علاقة وطيدة للوصف في رواية يوم رائع للموت، اذ نجد الرواي قد قرب للمتلقي القارئاماكن الرواية بوصفها الدقيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا:القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر:

1-سمير قسيمي: يوم رائع للموت، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2009.

ثالثا: المعاجم و القواميس:

1- إبراهيم مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، 1989م.

2- إبن المنظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

3- الفيروز أبادي:القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.

4- جيرالد برانس: المصطلح السردي معجم المصطلحات، تر عابد خزناد، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003م.

5- فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر، تونس، 1988م.

6- طيف الزيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية،مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

رابعا: المراجع.

1- إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية للإتصال،الجزائر، 2002.

2- أحمد مرشد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت،ط1، 2005م.

3- أرسطو: الفيزياء السماء الطبيعي، تر: عبد القادر قنيني، دار البيضاء، ط1، 1998م.

4- أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات حبرا،دار القارئ للنشر و التوزيع، الأردن،ط1، 2001،ص15.

5- أندريا لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001م.

6- أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة و النشر، 2009م.

7- بشير تاويت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، جامعة محمد خيضر، دار الفجر، ط1، 2006م.

8- جانيت كلود نستن: كتاب الفضاء الروائي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، 2002م.

9- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي، لبنان، ط1، 1999م.

10- حسن مجيد العبيدي: نظرية المكان في فلسفة إبن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م.

11- حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور نقدي أدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2000م.

12- سبيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت، ط1، 1985م.

13- شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، دار فارس للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 1994م.

14- عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، 1998م.

15- مها حسين القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2000م.

16- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية مناميه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م.

17- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012.

خامسا: المجلات.

1- شريبط أحمد شريبط: بنية الفضاء الروائي في رواية غدا يوم جديد، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 115، 1997م.

2- صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية الجزائرية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد2 2005م.

3- كلثوم دقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال لطبيب صالح، مجلة الآداب و اللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد4، ماي 2005م.

سادسا: الرسائل الجامعية.

1- نورة بنت محمد ناصري المري: البنية السردية في الرواية السعودية رسالة دكتورا، إشراف: محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 2008م.

سابعا: المواقع الإلكترونية.

1- www.wikida.com

2- www.diwanelarab .com

الفهرس

الفهرس :

الشكر و العرفان.

الإهداء.

مقدمة

المدخل: الرواية الجزائرية.

1- تعريف الرواية.....05

2- نشأة الرواية الجزائرية.....08

3- مراحل تطور الرواية الجزائرية.....08

الفصل الأول: قراءة في المفاهيم و المصطلحات.

أولا: البنية

1- مفهوم البنية من الناحية المعجمية.....13

2- مفهوم البنية من الناحية الإصطلاحية.....14

3- خصائص البنية.....16

ثانيا: المكان.

1- مفهوم المكان.....18

2- مرادفات المكان.....21

3- أنواع المكان.....25

4- أهمية المكان.....27

الفصل الثاني: تجليات المكان في الرواية.

أولا: التعريف الروائي سمير قسيمي.....31

ثانيا: ملخص الرواية.....32

ثالثا: دراسة الأمكنة في الرواية.

1- الأماكن المغلقة.....34

2- الأماكن المنفتحة.....39

رابعا: علاقة المكان بالمكونات السردية في الرواية.

1- المكان و الزمان.....43

2- المكان و الشخصية.....45

3- المكان و الحدث.....49

4- المكان و الوصف.....52

خاتمة.

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس

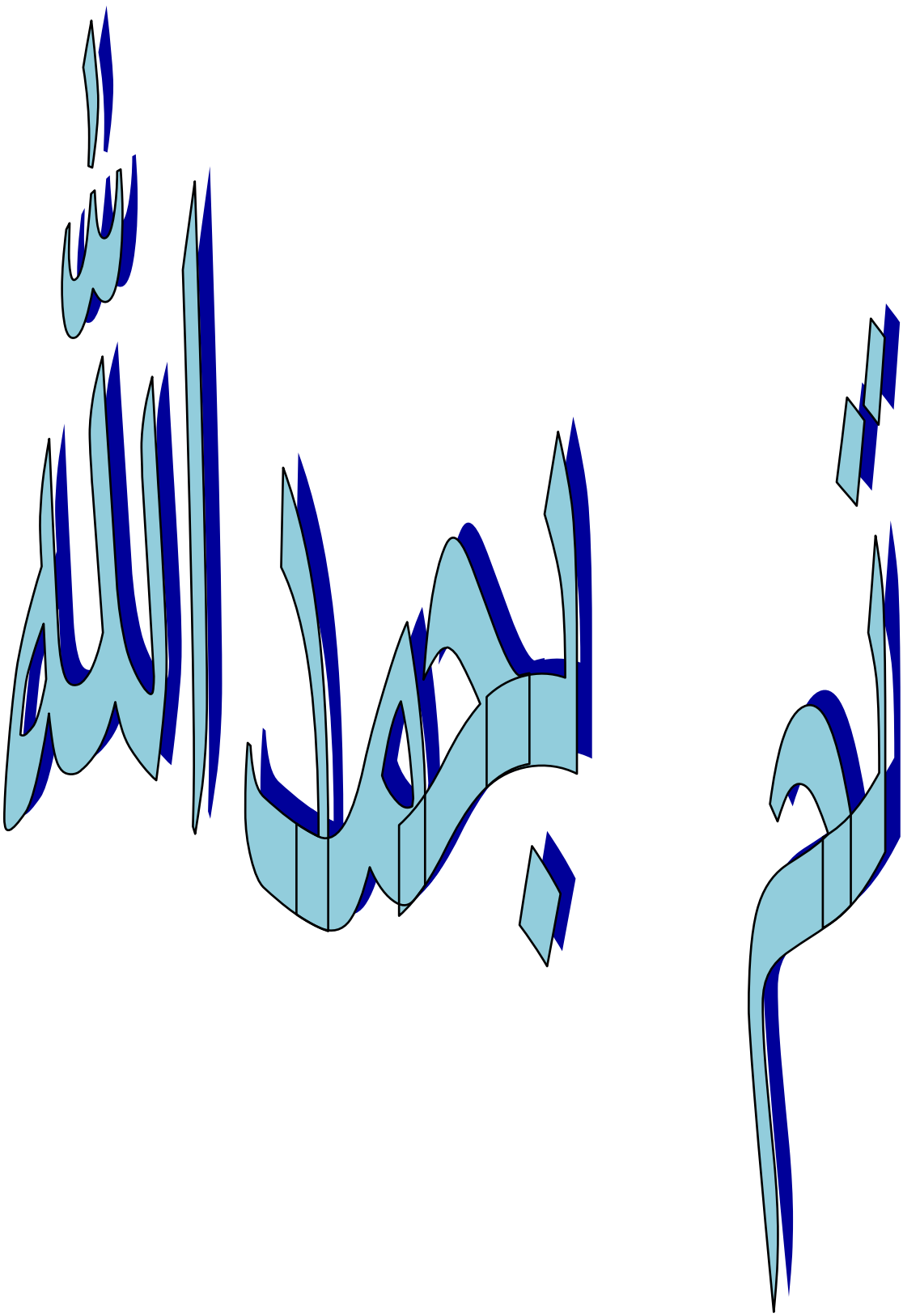
بسم الله الرحمن الرحيم